هرمجدون
وعلامات الساعة الصغرى

تأليف
الشيخ / بكر محمد إبراهيم

مكتبة القدسى
للنشر والتوزيع

٧٤ ش البستان ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٢٥٦٨٨

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

تطلب مطبوعاتنا
من
مركز توزيع الكتاب الإسلامى
٢ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر
القاهرة ـ تليفون : ٥١٢٣٦١١

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد فى سبيل الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وتركنا على المحاجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلوات ربى وسلامه عليه .

وبعـــد ،،،

هذا كتاب عن معركة هرمجدون وعلامات الساعة الصغرى يستعرض موضوع هذه المعركة التى وقعت بين المسلمين بقيادة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وبين الروم وسقوط الامبراطورية الرومانية على يد المسلمين.

وأقوال أهل الكتاب عن هذه المعركة وهم يظنون أنها لم تقع بعد وأنهم ينتصرون فيها على المسلمين ليمهدوا لنزول مسيح الضلالة الدجال.

ومن المعلوم أن مسيح الهدى عيسى بن مريم (عليه السلام) وعلى أمه الصدِّيقة سينزل فى آخر الزمان ويقتل مسيح الضلالة الدجال ولا يقبل إلا الإسلام، وأن المسلمين سيقاتلون اليهود فى آخر الزمان حتى يختبئ أحدهم خلف الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهودى ورائى تعالى فاقتله .

أما علامات الساعة الصغرى فقد وقع معظمها ومن هذه العلامات تطاول

الناس فى البنيان وزخرفة المساجد وتحلية المصاحف وارتفاع الأصوات فيها وتوسيد الأمر لغير أهله وشرب الخمور وانتشار الغناء والموسيقى وأكل الخنزير وعقوق الوالدين وانتشار القلم وعمل المرأة بالتجارة وقتال الترك والروم وكثرة الفتن وكثرة الزلازل وكثرة الشرط (الشرطة) وكثرة الأمراض التى لم تكن فى أسلافنا وموت العلماء ومحو المصاحف .

نفعنا الله بما نعلم وسلمنا من الفتن ونصر الإسلام والمسلمين.

والحمد لله أولا وأخراً.

المؤلف

الباب الأول

هرمجدون
زمن ظهور المسيح المنتظر
وتأسيس ملكوت الله (١)

فى تفاسير الأناجيل عن «هرمجدون» :

أ) أنها تكون فى الأيام الأخيرة .

ب) وأنها لابد أن تنتهى بتوطيد ملكوت الله .

والأيام الأخيرة ويُطلق عليها نهاية العالم أو نهاية الدهر : هى آخر أيام بركة إسحاق وبدء أيام بركة إسماعيل ، وذلك لأن البركة تُفسر بـ :

١) الملك .   ٢) والنبوة .

وآخر أيام بركة بنى إسحاق هى المعروفة بآخر الأيام ، فإن يعقوب (عليه السلام) لما حضره الموت ، قال لبنيه : «اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام» ، ثم قال لهم : «لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شيلون، وله يكون خضوع شعوب» ، فإذا جاء شيلون يكون مجيؤه فى آخر أيام ملكهم وشريعتهم، وحيث لإسماعيل بركة؛ فإن نبيا سيظهر من نسله ليؤسس لله ملكا على الأرض بشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) .

وقد تكلم النبى المعظم دانيال فى رؤيا عن زمن ظهور نبى ، يظهر ليؤسس لله ملكوتا ، ويظل ملكوته إلى يوم القيامة ، وذكر عن زمن ظهوره نبوءتين ، فى الأصحاح الثانى والسابع. قال فيهما : إن أربعة ممالك ستقوم على الأرض،

---

(١) هرمجدون حقيقة أم خيال ـ د/ أحمد حجازى السقا م جزيرة الورد. بتصرف.

والذى يزيل المملكة الرابعة يكون هو هذا النبى، وقد اتفقت كلمة اليهود والمسيحين والمسلمين على أن المملكة الرابعة هى مملكة الرومان، ولم يزلها إلا المسلمون أتباع محمد ﷺ فيكون هو النبى المنتظر، الذى هو فى لسانهم «المسيح المنتظر» أو «المسيا المنتظر» ومما جاء فى القرآن عن هذه الرؤيا :

أ) ﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾ [الروم]

ب) ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) ﴾ [هود]

والأمة المعدودة : هى أمة الرومان، وهى معدودة مع بابل وفارس واليونان، ومحمد ﷺ يأتى ليزيلها بحرب يهلك فيها اليهود وشركاءهم ، وقد حدثت فى معركة هرمجدون .

ج) ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [الفتح]

وفى نهاية الحلم يقول دانيال : «الحلم حق ، وتعبيره يقين» (دا ٢ : ٤٥) .

أولا : نص كلام دانيال فى حلم التمثال والحجر :

«أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم ، هذا التمثال العظيم البهىّ جداً وقف قبالتك ومنظره هائل ، رأس هذا التمثال من ذهب جيْد . صدره وذراعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف ، كنت تنظر إلى أن قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف ؛ فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان ، أما الذى ضرب التمثال ؛ فصار جبلا وملأ الأرض كلها » .

هذا هو الحلم ، فنخبر بتعبيره قدام الملك :

أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطانا وفخرا ، حيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعا ، فأنت هذا الرأس من ذهب ، وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض ، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ وكالحديد الذى يكسّر تسحق وتكسر كل هؤلاء ، وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد ؛ فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ، وأصابع القدمين والأصابع بعضها من حديد والبعض من خزف ؛ فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً ،

وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ؛ فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف ، وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يُترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد ، لأنك رأيت أنه قد قُطع حجر من جبل ، لا بيدين ، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب ، الله العظيم قد عرَّف الملك ما سيأتى بعد هذا .

«الحلم حق ، وتعبيره يقين»[1] (دانيال ٢ : ٣١ - ٤٥) .

ثانيا : تفسير النصارى للنص :

«رأى نبوخذ نصر تمثال عظيم بهى ومنظره هائل مصنوع من أربعة معادن أساسية هى الذهب والفضة والنحاس والحديد «رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذرعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضا من حديد والبعض من خزف» ، ثم وفجأة «قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان ، أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار كبيراً وملأ الأرض كلها» .

وقد أوضح الله لدانيال النبى ثم لنبوخذ نصّر أنه قد رمز فى هذا الحلم وهذه الرؤيا بالمعادن الأربعة لأربع ممالك ، إمبراطوريات ، ستقوم على الأرض بالتتابع إلى أن يأتى فى أيام الأخيرة ملكوت المسيح ، وقد رمز إلى كل إمبراطورية بمعدن خاص يبين جوهرها ويخلع عليها بعض الصفات التى ستكون السمة المعروفة بها .

---

(١) قال تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ [الفتح : ٢٧]

١ - الإمبراطورية الأولى «الرأس من ذهب» (بابل ٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م.)

قال دانيال فى تفسيره لنبوخذ نصّر «أنت أيها الملك ملك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطانا وفخرا ، وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعا فأنت الرأس من ذهب».

أ) وكانت عبارة «ملك ملوك» هى لقب مُستخدَم لكثير من حكام الشرق فقد كشفت النقوش المسمارية، الإسفينية، أنه كان لقبا عاما «بين الفرس[١] وبين أثيوبى إبيسنيا Abyssinia الحديثة وبين البابليين»[٢] ، ويلقب نبوخذ نصّر فى سفر حزقيال أيضا بقلب «ملك الملوك»[٣]، وقد امتد سلطانه على كل العالم المتحضر فى زمانه وخاصة الأمم التاريخية مثل مصر وفلسطين وآسيا الصغرى. وبهذا صارت بابل مملكة عالمية وكانت النموذج الأول والبداية كممثلة لكل القوى العالمية التالية لها .

ب) وكما يقول دانيال النبى بالروح : إن الله «يغير الأوقات والأزمنة يعزل ملوكاً وينصب ملوكاً» ، وكما يقول موسى النبى أيضاً بالروح : «حين قسم العلى للأمم حين فرق بنى آدم نصب تخوماً لشعوب .... » (تث ٣٢ : ٨) يؤكد الوحى أيضاً أن الله بحسب إرادته الإلهية وتدبيره الأزلى وعلمه السابق هو الذى أعطى نبوخذ نصّر هذا السلطان .

ج) وقد وُصف نبوخذ نصّر فى هذا الحلم وهذه الرؤيا بـ «الرأس من ذهب» ، فهو الذى جعل من بابل إمبراطورية عالمية لها مجد وعظمة وسيادة وسلطان . لذا جعله الوحى ليس كالمؤسس لهذه الإمبراطورية فحسب بل صورة على أنه هو نفسه بابل ... وبابل هى نبوخذ نصّر فقد كان هو رمزاً لها وممثلا

(١) عز ٧ : ١٢ .

(٢) Lang's Dan . P. 76

(٣) حز ٢٥ : ٧ .

لعظمتها كقوله هو : «أليست هذه بابل التى بنيتها لبيت الملك بقوة اقتدارى ولجلال مجد» ؟[1] أو كما وصفه الوحى : «أنت أيها الملك الذى كبرت وتقويت. وعظمتك قد زادت وبلغت إلى عنان السماء وسلطانك إلى أقصى الأرض»[2]، كان نبوخذ نصّر ملكاً وإمبراطوراً وقائداً عسكرياً ومعمارياً وعبقرياً فذاً ، وكان سلطانه سلطاناً مباشراً وبلا حدود على كل من خضع لصولجانه[3].

د) وقد رمز الوحى الإلهى لهذا الملك ولمملكته بالذهب الذى يرمز فى الكتاب المقدس إلى العظمة والنقاء والرفعة والسمو[4] ، كما اشتهرت المملكة أيضاً بكثرة ووفرة ما كان فيها من ذهب . يقول المؤرخ اليونانى هيرودوتس الذي زار بابل بعد نبوخذ نصّر بحوالى ٩٠ سنة (٤٥٠ ق.م) : إنه لم يره ذهبا فى الأرض بمثل هذه الكثرة والوفرة التى رآها فى بابل خاصة فى معابدها وهياكلها ومذابحها وأوانيها ومعداتها ، وحكى غيره من المؤرخين عما رأوه من مصنوعات الذهب الخالص[5].

ر) تواريخ هامة لبابل [6]:

١ - كانت الجذور الدينية لبابل فى محاكمة برج بابل عندما بلبل الله لسانهم[7].

٢ - وقد بدأت المدينة فى النهوض سنة ١٨٣٠ ق.م .

---

(١) دا ٤ : ٣٠ . (٢) دا ٤ : ٢٢ .

(٣) The Pulpit Dan . P. 7

(٤) أى : ٢٣ : ١٠ ؛ ٣١ : ٢٤ ؛ مز ٦٨ : ١٣ ؛ حز ٢٧ : ٢٢ رؤ ٩ : ٧ .

(٥) Willmington's P. 226-227

(٦) W.A. Criswell Vol. 2P. 62

(٧) تك : ١١ : ٩ .

٣ – ثم صارت شهيرة على يد حمورابى (١٧٠٤ ـ ١٦٦٢ ق.م) وقوانيه ذات الشهرة العالمية .

٤ – وقد سيطر الأشوريون على بابل من سنة ٩٠٠ إلى ٧٢٢ ق.م .

٥ – وفى سنة ٧٢٢ ق.م تقريبا ثار مردوخ بلادان ضد الأشوريين(١).

٦ – وفى سنة ٦٢٦ ق.م وصل إلى الحكم رجل قوى هو نبوبلاسر والد نبوخذ نصّر وأسس السلالة التى حكمت وازدهرت فى أيام دانيال النبى .

٧ – وفى سنة ٦٠٥ ق.م أرسل ابنه وشريكه فى الحكم نبوخذ نصّر ليدخل فى معركة مع الجيش المصرى فى موقعة كركميش وبعدها صارت بابل سيدة العالم .

٨ – حكم نبوخذ نصّر من سنة ٦٠٦ إلى سنة ٥٦٢ ق.م ، وكان قائداً ذكياً وعبقرياً وقوياً ، وأعظم رجل فى عصره فى العالم الأممى ، كان جندياً ورجل دولة ومعمارياً ، وقد تزوج بأميرة ميدية (من ميديا) تدعى أميهيا (Amyhia) وبنى لها حدائق بابل المعلقة الشهيرة والتى اعتبرها الإغريق العجيبة السابعة فى العالم القديم .

٩ – وقد تعقب نبوخذ نصّر الجيش المصرى حتى غرب أورشليم وكانت زيارته الأولى لأورشليم قصيرة فقد عاد إلى بابل سنة ٦٠٥ ق.م ، بسبب موت والده نبوبلاسر ، وفى هذه السنة حُمل دانيال النبى مع بقية السبايا إلى بابل . ومات نبوخذ نصّر سنة ٥٦٢ ق.م .

١٠ – وفى سنة ٥٦٢ ق.م تولى الحكم ابنه «أويل مردوخ»(٢) وأطلق الملك يهوياكين ملك يهوذا ، وعامله كضيف ملكى أجنبى .

---

(١) ٢ مل ٢٠ : ١٢ ؛ اش ٣٩ : ١ .

(٢) ٢٣ ـ ٢ مل ٢٥ : ٢٧ .

١١ – وفى سنة ٥٥٦ ق.م ، وصل إلى العرش أحد نبلاء أشور ويدعى نبونيدس ، وبعد فترة قصيرة صار نصف متقاعد ووضع ابنه بيلشاصر كحاكم شريك (ثان) لبابل ، وقد حكم بيلشاصر حتى ليلة ١٣ أكتوبر سنة ٥٣٩ ق.م المصيرية وقتل على أيدى الفرس والماديين الذى أخذوا المدينة فى تلك الليلة[١].

وكان ملوك الإمبراطورية البابلية التى أسسها نبوخذ نصّر (بابل الجديدة) هم :

نبوخذ نصّر (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق.م)

أويل مردوخ (٥٦٢ ـ ٥٦٠ ق.م)

نرجيليسر (٥٦٠ ـ ٥٥٦ ق.م)

نبونيدس (٥٥٦ ـ ٥٣٩ ق.م) ، وابنه بيلشاصر .

٢ - الإمبراطورية الثانية «الصدر والذراعان من فضة» (مادى وفارس ٥٣٩ ـ ٣٣١ ق.م) .

«وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك» هذه المملكة ، كما أجمع التقليد اليهودى والتقليد المسيحى : هى مملكة «مادى وفارس» المتحدة ، والوحى الإلهى فى السفر نفسه يؤكد ذلك إذ يقول لبيلشاصر ابن نبونيدس آخر ملوكها : «قسمت مملكتك أعطيت لمادى وفارس»[٢] ، وعندما وصفت فى رؤيا دانيال الثانية بكبش ذو قرنين قال له الملاك : «أما الكبش الذى رأيته ذا القرنين فهو ملوك مادى وفارس»[٣]، وهذا ما جاء بتفسير كل من القديس جيروم[٤]، والقديس هيبوليتوس[٥]، وما قاله المؤرخ والكاهن اليهودى يوسيفوس[٦].

(١) دا : ٥ .

(٢) دا ٥ : ٢٨ .

(٣) دا ٨ ك ٢٠ .

(٤) Chr-Wordsworth Vol. 6P. 7 .

(٥) Dan. 178 .

(٦) Antiq.x 10,4 .

ويصفها البعض بالمملكة الفارسية نظرا لسيادة الفرس ، كما جاء فى سفر الأخبار «إلى أن ملكت مملكة فارس»[١]، وكما يقول القديس هيبوليتوس[٢] أيضاً.

أ – وقد رمز لهذه المملكة بالفضة التى تشير فى الكتاب المقدس إلى الغنى والطلب المتواصل للمال «فمن يحب الفضة لا يشبع»[٣] وكانت كلمة «فضة» فى كل اللغات السامية هى نفس كلمة «مال» وكانت هذه الإمبراطورية محبة للمال جداً ، وقد طورت نظاماً واسعاً للضرائب التى كانت تدفع بالفضة ، وبسبب هذا النظام الضرائبى جمع ملوك مادى وفارس ذخيرة واسعة من الأموال الفضية ، وقد تنبأ دانيال النبى فى رؤياه الثالثة (١١ : ٢) عن أحد ملوك الفرس الذى «سيكون أغناهم» وكان يعنى أحشويرش الذى جمع فضة أبيه داريوس وملوك الفرس الآخرين[٤].

ب – وكانت الإمبراطورية الثانية أقل من الأولى من جهة القوة ، قوة الحكام بالنسبة لنبوخذ نصّر الذى كانت كلمته قانون بينما كان حكام الفرس خاضعين للقانون، كما ظهر ذلك فى الأصحاح السادس، ويقول المؤرخ اليونانى هيردوتس : إنه كان هناك النبلاء وكان هناك حكام الولايات (المرزبانات) والذين كان لديهم استقلال كبير عن القوة الرئيسية[٥] .

ج – تواريخ هامة لمادى وفارس :

أولا : (مادى ـ ميديا) : كان شعب ميديا يتكلم لغة إيرانية وقد عاشوا فى القطر الجبلى إلى الجنوب الغربى من بحر الكسبيان Caspian . ويذكر اسمهم

---

(١) أخ ٣٧ : ٢٠ .

(٢) ANF Vol. P186 .

(٣) جا ٥ : ١٠ .

(٤) W.A. Criswell Vol. 2 P. 63 .

(٥) Ibid .

فى النقوش المسمارية (الأسفيينه) من زمن الملك شلمنآصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م)(١) ، ويروى هيرودوتس فى تاريخه(٢)، عن أربعة من ملوكهم فيما بين ٦٦٩ و ٥٥٠ ق.م) وقد هزم الرابع منهم (استاجس Astages سنة ٥٥٠ من أحد تابعيه وهو كورش الفارسى الذى أصبح سنة ٥٣٩ ق.م ملكاً على المملكة المتحدة .

ثانيا : فارس (٥٣٩ – ٣٣١ ق.م) :

١ – أسس كورش العظيم الإمبراطورية الفارسية ٥٥٩ ق.م ، وكان إشعياء النبى قد سبق وتنبأ عنه قبل ذلك بحوالى ١٥٠ سنة(٣) ، وقد ذكر فى العهد القديم أكثر من ٢٢ مرة(٤) .

٢ – وفى سنة ٥٤٦ ق.م ، هزم الملك كوريس Croesus ملك ليديا ، كان هذا الرجل يملك ثروة خيالية .

٣ – وفى سنة ٥٣٩ ق.م استولى على مدينة بابل وأعدم بيلشاصر.

٤ – وقد سمح الملك كورش للبقية اليهودية أن تعود إلى أورشليم سنة ٥٣٨ ق.م ومات سنة ٥٢٩ ق.م فى معركة وخلفه ابنه قمبيز الثانى (٥٣٩ - ٥٢٢ ق.م) والذى غزا مصر ثم انتحر بعد ذلك وبدأت حرب أهلية فى البلاد ، وخلفه سميردس (٥٢٢ ق.م) مدة قصيرة جداً .

٥ – وجاء بعد قمبيز الثانى داريوس العظيم (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) وأنقذ الإمبراطورية المنهارة وذلك باستعادة القانون والنظام ، وهزمه الإغريق فى معركة ماراثون العظيمة سنة ٤٩٠ ق.م .

---

(١) Interp .

(٢) Herodotus I: 96 - 130 .

(٣) إش ٤٤ : ٢٨ ؛ ٤٥ : ١ .

(٤) ٢ أخ ٣٦ : ٢٠ - ٢٣ ؛ عز ١ - ٥ ؛ دا ١ : ٢١ ؛ ٢٨ ؛ ١٠ : ١ .

٦ – ثم حكم الإمبراطورية أحشويرش الأول (٤٨٦ ـ ٤٦٤ ق.م) ابن داريوس ، وهذا الملك هو المذكور فى سفر أستير ، وقد هزمه الإغريق مثل أبيه فى معركة سلاميس سنة ٤٨٠ ق.م .

٧ – وحكم أرتحشستا الأول (٤٦٤ ـ ٤٢٣ ق.م) وأثناء حكمه كان نحميا خادماً فى القصر .

٨ – وانتهت الإمبراطورية الفارسية على يد الإسكندر الأكبر أثناء الحكم القصير للملك داريوس الثالث (٣٣٥ ـ ٣٣١ ق.م) .

٣ - الإمبراطورية الثالثة «البطن والخذان من نحاس» (اليونان ٣٣١ ـ ٣٢٣ ق.م) :

«ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل أرض» هذه المملكة الثالثة أو الإمبراطورية الثالثة مذكورة بالاسم فى سفر دانيال النبى وأنها ستخلف مادى وفارس، «والتيس العافى» الذى هزم الكبش الذى يرمز إلى مادى وفارس «ملك اليونان»[١] ، وهذا ما قال به القديس هيبوليتوس[٢] ، والقديس جيروم والغالبية العظمى من المفسرين[٣].

أ – والنحاس فى الكتاب المقدس يشير إلى الشباب والمقاومة الشديدة ، وما هو نحاس فهو حصين وقوى وله قيمة[٤] . وقد رمز به إلى مملكة اليونان أو الإمبراطورية اليونانية التى وصف جنودها «بنوات الكساء النحاسى»[٤] لكثرة ما كانوا يحملونه من أسلحة نحاسية ، ويقول أحد المفسرين : إنه لو قارنّا بين جندى من مملكة مادى وفارس وجندى يونانى ، نجد أن الأول كان يرتدى على

(١) دا ٨ : ٢١ .
(٢) Dan. 178 .
(٣) Chr. Worlds. Dan. P. 8 .
(٤) N. Treas.. of Scrip. Know. P. 954 .

رأسه عمامة ناعمة كغطاء وسترة عسكرية بأكمام وبنطلون ممتلئ وطويل .. بينما يرتدى اليونانى على رأسه خوذة من نحاس وعلى جسده صدرة من نحاس وكان يحمل أمامه ترس من نحاس وسيف من نحاس، ولذلك أشار الكتاب القدماء إلى الإغريق بـ «ذوات الكساء النحاسى»(١) ، ومن فقد أصبح النحاس علامة ورموز للغزوات اليونانية والإمبراطورية اليونانية الإغريقية . ويضيف القديس جيروم : «بما أن النحاس معدن رائق الصوت فهو يشير إلى فصاحة اليونان التى اشتهروا بها»(٢).

ب - وقد سادت هذه الإمبراطورية على دول كثيرة فى أوربا إلى جانب الدول التى كانت تحت السيادة الفارسية فى آسيا وأفريقيا ، كما سادت على مناطق كثيرة فى الشرق ، فاقت على بابل وفارس بمراحل كثيرة فى كثرة الغزوات ومساحة الأراضى التى أخضعتها تحت سيادتها ، ولذا قيل عنها : إنها «تتسلط على كل الأرض» وقد امتدت هذه الإمبراطورية من الهند والخليج العربى (الفارسى) إلى غرب أوربا، حتى أصبح الإسكندر الأكبر وخلفائه من بعده هم حكام العالم ، وقال القديس يوستينوس (١٠٠ - ١٦٧م) إن الإسكندر أمر أن يدعى هو «ملك كل الأرض»(٣) .

ج - تواريخ هامة لليونان(٤) :

١ - كانت الولايات اليونانية مهددة دائماً بالغزو الفارسى فى الفترة من (٥٤٦ - ٤٧٩ ق.م) وقد انتهى ذلك كله بعد انتصار اليونان على الفرس فى معركتى سلاميس وبلاتويا Platoea ، ودخلت اليونان عصرها الذهبى بعد هذه المعركة بفترة قصيرة .

---

(١) W. A.criswell Vol 2 P. 64 .

(٢) الآيات البيانات ص ٦٥ و ٦٦ .

(٣) السابق ص ٦٦ .

(٤) Willmington's P. 227 - 228 .

٢ – ثم قاد اليونان قائد أثينى ديموقراطى يدعى بركلس Parkles (٤٦١ ـ ٤٢٩ ق.م) وقاد صار عدد من الإغريق منذ عهده أشهر من عاشوا على مر التاريخ :

أ – هيرودوتس أبو التاريخ (٤٨٥ ـ ٤٢٥ ق.م) .

ب – هيبوقراط Heppocrates أبو الطب (٤٦٠ ـ ٤٧٠ ق.م) .

ج – الفلاسفة سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م) وأفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م) وأرسطوا (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) .

د – ديموثينيس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) وهو أحد أعظم مؤلفى خطب التاريخ.

٣ – ثم بدأت حرب البلوبونيز (من ٤٥٩ ـ ٤٠٤ ق.م) بين أهم مدن اليونان أثينا وأسبرطة .

٤ – وفى سنة ٣٣٨ ق.م غزا فيليب المقدونى (٣٨٠ ـ ٣٣٦ ق.م) اليونانى ثم اغتيل بعد ذلك بسنتين ، سنة ٣٣٦ ق.م ، وخلفه ابنه الإسكندر المقدونى ، الإسكندر الأكبر (٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق.م) والذى صار من أشهر وأعظم قواد العالم وغزاته، وكان فى ذلك الوقت فى العشرين من عمره، وبدأ فى الحال تنفيذ وصية والده بغزو فارس .

٥ – وفى سنة ٣٣٤ ق.م عبر من آسيا الصغرى إلى الشرق وهزم الفرس فى معركة جرانيكوس Granicus سنة ٣٣٤ ق.م ثم فى إيسوس Issus سنة ٣٣٣ ق.م ودمر صور، واستثنى أورشليم، ورحب به المصريون فى مصر وأسس مدينة الإسكندرية ، وسحق الفرس إلى الأبد فى معركة إربيلا سنة ٣٣١ ق.م ، وغزا الهند سنة ٣٢٧ ق.م ، ثم وضع خطط لإعادة بناء بابل وإرجاعها لمجدها السابق ، ولكنه مات سنة ٣٢٣ ق.م وعمره ٣٢ سنة .

٦ – وانقسمت الإمبراطورية بعد الإسكندر بين قواده إلى أربعة أقسام:

أ – بطليموس وقد حكم مصر وجاءت من سلالته كليوباترا .

ب – سلوقس الذى حكم سوريا، وجاء من سلالته أنتوخس الرابع أبيفانس.

ج – كاسندر الذى حكم اليونان ومقدونيا .

د – لسيماخوس وقد حكم آسيا الصغرى .

٤ - الإمبراطورية الرابعة، «الساقان من حديد» : (روما ٥٨ ق.م - ٤٧٦م) :

«وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق وسحق كل شئ وكالحديد الذى يكسر ؛ تسحق وتكسر كل هؤلاء» ويشير الحديد إلى القوة الصلبة الجبارة التى تقهر ، وهو يسحق كل ما عداه من معادن أخرى ، كما يشير إلى السيادة والتسلط(١) . وقد رمز بالحديد هنا إلى المملكة الرومانية لقوتها الشديدة التى سحقت بها كل الإمبراطوريات التى سبقتها . وقد قارن أحد الكتاب القدماء الإمبراطورية الرومانية بإمبراطوريات العالم العظيمة التى سبقتها ، وقد برهن على أن الإمبراطورية الرومانية كانت أقوى بكثير وأكثر سيادة من كل الممالك التى سبقتها(٢) . فقد سحقت هذه الإمبراطورية بغزواتها الكثيفة فى أوربا وآسيا وأفريقيا وكسرت كل الأمم التى كانت ما تزال محتفظة بعناصر السلالات الأشورية البابلية والمادية الفارسية واليونانية الماضية .

أ – وقد عُرفت الجيوش الرومانية بالجيوش الحديدية ، واستخدم دانيال النبى كلمة «حديد» فى وصف هذه الإمبراطورية ١٤ مرة ، ومن ثم اعتقدت

(١) دا ٢ : ٤٠ مز ٢ : ٤٩ رؤ ٢ : ٤٢٧ ميخا ٤ : ١٣ ؛ عا ١ : ٣ .

(٢) Chr-Words. Dan. P. 8 .

الكنيسة منذ فجرها : بأن هذه الإمبراطورية هى الإمبراطورية الرومانية ، وكان هذا هو رأى أقدم الآباء الذين وصلتنا كتاباتهم عن سفر دانيال ؛ مثل القديس إيريناؤس فى القرن الثانى الميلادى والقديس هيبوليتوس فى القرن الثالث والقديس جيروم فى القرن الرابع وذهبى الفم فى القرن الرابع أيضا (٣٤٧ ـ ٤٠٣م) ، ويقول أحد المفسرين ويدعى جوزيف ميدى Joseph Mede : «اعتقدت الكنيسة اليهودية قبل زمن مخلصنا أن الإمبراطورية الرابعة فى سفر دانيال هى الإمبراطورية الرومانية ، وهذا المعتقد تسلمه تلاميذ الرسل وكل الكنيسة المسيحية لمدة ٣٠٠ سنة»(١).

ب – ومما يبرهن أيضاً على صحة هذا التفسير، بالتالى إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال ، وعظمة الكتاب المقدس ، وأنه كلمة الله : هو أن مملكة المسيا ، المسيح المنتظر ، وبدأت فى أيام هذه الإمبراطورية(٢).

تواريخ هامة للإمبراطورية الرومانية :

١ – التاريخ التقليدى لتأسيس روما هو ٢١ أبريل سنة ٧٥٣ ق.م ، ويقول شيشرون Cicer : إن الاسم روما جاء من اسم مؤسسها رومولوس Romulus الذى حكم لمدة ٣٩ سنة واختفى بصورة غامضة ، وقيل : إنه أخذ إلى السماء .

٢ – وفى سنة ٣٣٨ ق.م سيطرت روما مركزيا على إيطاليا ، ثم جاءت الحروب البونية Punic التاريخية بين روما وقرطاج (٢٦٤ إلى ٢٤١ ق.م) و (٢١٨ ـ ٢٠٢ ق.م) ودمرت قرطاج سنة ١٤٦ ق.م وفى هذه الحروب ظهر

---

(١) Ibid .

(٢) كان يجب عليه أن يقول : بدأت فى أيام هذه الإمبراطورية فى آخرها ؛ لأن عيسى (عليه السلام) ولد فى بدايتها ومحمد ﷺ هو الذى أزالها .

هانيبال الذى أرعب الرومان عندما سير قطيعا من الفيلة عبر جبال الألب سنة ٢١٨ ق.م .. وهزم جيشين كبيرين للرومان سنة ٢١٦ ق.م ثم هزمه القائد الرومانى سيبيو Scipio فى زاما سنة ٢٠٢ ق.م ، ومن ذلك الوقت صارت روما سيدة البحر المتوسط ، وكانت الحرب الثالثة بينهما من سنة (١٤٩ ـ ١٤٦ ق.م) التى استولى فيها الرومان على مدينة قرطاج وأحرقوها .

٣ – وفى سنة ٦٣ ق.م غزا القائد الرومانى بومبى Pompey فلسطين. ثم تلا ذلك حروب مدنية ، ثم جاء يوليوس قيصر وأنقذ الإمبراطورية وأدمجها فى حروب الغال الشهيرة (٥٨ ـ ٥١ ق.م) ، ثم اغتيل يوليوس قيصر فى روما فى ١٥ أبريل سنة ٤٤ ق.م .

٤ – وتولى السلطة أوكتافيوس (المعروف بأوغسطس قيصر) وهزم بروتس وكاسيوس ، من قتله قيصر ، فى فيلبى سنة ٤٢ ق.م وفى سنة ٣١ ق.م هزم أوكتافيوس قوات أنطونيوس وكليوباترا فى أكتيوم ، ومن ذلك التاريخ صارت مصر مقاطعة رومانية ، ووصلت الإمبراطورية الرومانية ذروة مجدها فى أيام أوكتافيوس، أغسطس قيصر هذا، الذى ولد المسيح[1] فى أيام حكمه ، فقد حكم من سنة ٣١ ق.م إلى سنة ١٤ م .

٥ – وخلف أوكتافيوس ، طيباريوس قيصر (١٤ ـ ٣٧م) وكانت قد دانت له الولايات من سنة ١١م ، وكانت خدمة يوحنا المعمدان والسيد المسيح فى أيامه .

٦ – وخلف طيباريوس ، كاليجولا (٣٧ ـ ٤١ م) والذى عاصر الجزء الأول من كرازة الرسل وانتشار المسيحية فى ربوع الإمبراطورية ، والذى صار مجنونا لا يرحم ثم اغتيل سنة ٤١ م ، وخلفه كلوديوس الذى مات مسموماً على

(١) لاحظ : قوله : إن عيسى (عليه السلام) ولد فى أيام أوغسطس .

أيدى زوجته سنة ٥٤ م ، وكانت إرسالية القديس بولس الرسول ورحلاته العظيمة فى أيامه .

٧ - ثم جاء نيرون (٥٤ ـ ٦٨م) الذى حكم حكماً عاديا لمدة ثمانى سنوات ثم تحول بعدها إلى حيوان بشع مجنون ، وأحرق مدينة روما ونسب هذا الحريق للمسيحيين وقتل بهذه التهمة الباطلة عدداً كبيراً ، وفى حكمه استشهد القديس بطرس مصلوباً والقديس بولس بالسيف ، ثم انتحر سنة ٦٨م.

٨ - وخلفه القائد الرومانى فسبسيان (٦٨ ـ ٧٩ م) والذى أمر ابنه تيطس بتدمير أورشليم ، فدمرها وأحرقها سنة ٧٠م ، وبعد موت والده اعتلى تيطس العرش ، وأثناء حكمه دمرت مدينة بومبى بسبب ثورة بركان فيزوف ، وحكم من سنة ٧٩ ـ ٨١م .

٩ - وكان لدى الأباطرة الرومان العشرة الذين جاءوا بعد صعود السيد المسيح ، ومن جاء بعدهم حتى دقلديانوس ، شئ واحد مشترك هو كراهيتهم الشديدة للمسيحية وتحريمهم لها واضطهادهم لقادتها .

١٠ - وأخيراً وفى سنة ٢٨٤م، جاء إلى عرش روما دقلديانوس آخر الأباطرة الذين اضطهدوا المسيحية، وكان أكثرهم كراهية لها وقسوة على أتباعها. وفصل دقلديانوس الإمبراطورية الشرقية عن الغربية وعين مكسيمان ليحكم الإمبراطورية الشرقية ، ثم استسلم سنة ٣٠٥م.

١١ - وعندما وعندما ترك دقلديانوس العرش تنازع عليه ابن مكسيمان وقسطنطين واستمر النزاع إلى سنة ٣١٢ م حين هزم قسطنطين مكسيمان خارج المدينة عند برج ملقيان بردج، وفى سنة ٣١٣ أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوم التسامح الدينى الشهير الذى بمقتضاه جعل المسيحية هى ديانة الدولة . واجتمع فى عهده وتحت إشرافه مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

١٢ - وبعد وفاة قسطنطين جلس على العرش يوليان الجاحد ، أو المرتد الذى حارب المسيحية بشدة وفشل فى ذلك فشلا ذريعاً وكانت آخر كلماته التى قالها لحظة وفاته فى المعركة سنة ٣٦٣ م : «آه أيها الجليلى ، فقد انتصرت أخيراً» وحكم بعده ثيؤدوسيوس العظيم (٣٧٨ ـ ٣٩٥م) والذى دعى ببطل المسيحية ، وقد قسم الإمبراطورية ثانية إلى شرقية وغربية .

١٣ - وفى السنوات ٤٥٠ ـ ٤٥٥م نهب الفندال وايتلا الهونى إيطاليا وروما ، كان الهن Hun شعب مغولى رحال سيطر على جزء كبير من أوربا الوسطى والشرقية بقيادة أتيلا سنة ٤٥٠م.

١٤ - وفى سنة ٤٧٦م خُلع من على العرش رومولولوس أغسطولوس آخر إمبراطورية رومانى .

الرد على اليهود والمسيحيين :

لقد اتفقت الكلمة على أن الذى يزيل المملكة الرابعة ـ وهى مملكة الروم ـ يكون هو النبى المنتظر صاحب ملكوت الله ، فهل محمد ﷺ لم يزل مملكة الروم ؟ فمن هو هذا الذى أزالها .

إن عيسى (عليه السلام) ولد فى زمان أوغسطس قيصر ، قال : «أعطوا ما لقيصر ؛ لقيصر ، وما لله ؛ لله» (مرقس ١٢ : ١٧) ولم يحارب الروم ، وظلوا من بعده إلى أن ظهر محمد ﷺ وأمر جنوده بالتوجه إلى حرب الروم ، وانتهت على أيدى اتباعه فى معركة هرمجدون سنة ٦٣٨م.

ثالثا : نبوءة ابن الإنسان :

«فى السنة الأولى لبيشاصَّر ملك بابل رأى دانيال حلما ورؤى رأسه على فراشه. حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام ، أجاب دانيال وقال : كنت أرى فى رؤياى ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير ، وصعد من

البحر أربعة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذاك الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطى قلب إنسان ، وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفى فمه ثلاثة أضلع بين أسنانه فقالوا له هكذا : قم كل لحما كثيراً. وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر .

وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطى سلطاناً . بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة . أكل وسحق الباقى برجليه . وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله . وله عشرة قرون . كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم متكلم بعظائم . كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب وبكراته نار متقدة . نهر جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها القرن. كنت أرى إلى أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار ، أما باقى الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت .كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض.

أما أنا دانيال فحرنت روحى فى وسط جسمى وأفزعتنى رؤى رأسى. فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة فى كل هذا ، فأخبرنى وعرفنى تفسير الأمور ، وهؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ملوك يقومون على الأرض، أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى

أبد الأبدين. حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذى كان مخالفا لكلها وهائلا جدا وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقى برجليه وعن القرون العشرة التى برأسه وعن الآخر الذى طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه . وكنت أنظر وإذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الأيام وأعطى الدين لقديسى العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة .

فقال هكذا : أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها . والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك ، ويتكلم بكلام ضد العلى ويبلى قديسى العلى ويظن أنه يغير الأوقات والسّنة ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان ، فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى، والمملكة والسلطانه وعظمة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى. ملكوته أبدى وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر» (دانيال ٧ : ١ ـ ٢٨) .

رابعا : كلام المفسرين فى المملكة الرابعة :

«إن الإمبراطورية الرومانية سادت وابتلعت كل ما كان للإمبراطورية اليونانية ، ويقول القديس كيرلس الأورشيمى عن المملكة الرابعة : إنها المملكة الرومانية»[١].

خامسا : نص كلام دانيال عن الحرب بين المسلمين وبين اليهود:

جاء فى الأصحاح الثامن أن حربا ستحدث بعد معركة هرمجدون . وقد اختلف العلماء فى سنة هذه الحرب . ثم قالوا : وبعد انتهاء آثار هذه الحرب

(١) ص ٩٨ ـ ٩٩ إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال .

بمدة هى ألف ومائتان وتسعون سنة ؛ تحدث حرب آخرى ، وما يحدث الآن فى هذا الزمان بين المسلمين وبين اليهود ؛ لا صلة له ألبتة بمعركة هرمجدون ، لأن هرمجدون قد حدثت فى سنة ٦٣٨م.

وهذا هو النص على حرب هذا الزمان :

«فى السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لى أنا دانيال رؤيا بعد التى ظهرت لى فى الابتداء ، فرأيت فى الرؤيا وكان فى رؤياى وأنا فى شوشن القصر الذى فى ولاية عيلام، ورأيت فى الرؤيا وأنا عند نهر أولاى . فرفعت عينى ورأيت وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيراً. رأيت الكبش ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم . وبينما كنت متأملاً إذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض وللتيس قرن معتبر بين عينيه وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذى رأيته واقفاً عند النهر وركض إليه بشدة قوته ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه وطرحه على الأرض وداسه ولم يكن للكبش منقذ من يده. فتعظم تيس المعز جداً. ولما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع. ومن واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضى وتعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم ، وحتى إلى رئيس الجند تعظم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهدم مسكن مقدسه. وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية . فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح . فسمعت قدوساً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم : إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين ؟ فقال لى : إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء . فيتبرأ القدس» (دانيال ٨ : ١ ـ ١٤) .

سادسا : تفسير المسيحين للنص :

«وقد حاول الأدفنتست[1]. اعتبار هذه المدة = ٢٫٣٠٠ سنة على أساس أن اليوم فى النبوة يساوى سنة وحسبوا المدة من سنة ٤٥٧ ق.م سنة صدور أمر أرتحششتا بإعادة بناء وتجديد أورشليم ، ووصلوا بها إلى سنة ١٨٤٣ أو ١٨٤٤م، وقالوا : إن المسيح سوف يأتى فى هذه السنة (١٨٤٣ + ٤٥٧ = ٢٣٠٠ سنة) .

وحسب كاتب كتاب (دانيال وحرية الشعوب)[2] . وهذه المدة من سنة ٥٢٨ ق.م ، السنة التى أوقف فيها الملك الفارسى قمبيز بن كورش العمل فى إعادة بناء الهيكل ووصل بها إلى سنة ١٧٧٢م (٢٣٠٠ - ٥٢٨ = ١٧٧٢م)، حيث انتصر الروس على الترك وفى سنة ١٧٧٤م عقدت معاهدة بين الروس والترك تم الاتفاق بمقتضاها على حماية الروس للكنائس فى بلاد الشرق. وقد رفضت الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر هذه الحماية معتمدة على حماية الله وحده.

وحسب البعض الآخر[3]. هذه المدة من سنة ٣٣٣ ق.م ، (عصر الإسكندر الأكبر) ووصلوا بنهايتها إلى سنة ١٩٦٧م ، كبداية لازدهار الكنيسة» أ.هـ .

سابعا : نص دانيال على انتهاء مملكة اليهود فى فلسطين فى يوم الرب ساعة هرمجدون :

«فى السنة الأولى لداريوس بن أحشويروش من نسل الماديين الذى ملك على مملكة الكلدانيين فى السنة الأولى من ملكه . أنا دانيال فهمت من الكتب

(١) شهادة الأجيال لصدق نبوات دانيال ص٨٧؛ The New Trea. Scrip. Know. P. 955

(٢) تفسير سفر دانيال وحرية الشعوب ط ١٩٣٢ ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) دانيال النبى صديق الملائكة ـ القمص بيشوى كامل ص ٥٧ .

عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى إرمياء النبى لكمالة سبعين سنة على خراب أورشيلم ، فوجهت وجهى إلى الله السيد طالبا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد. وصليت إلى الرب إلهى واعترفت وقلت : أيها الرب الإله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظى وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك . وما سمعنا من عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وكل شعب الأرض . لك يا سيد البر. أما لنا فخزى الوجوه كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين فى كل الأراضى التى طردتهم إليها من أجل خيانتهم التى خانوك إياها، يا سيد لنا خزى الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك، للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك فى شرائعه التى جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء، وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب فى شريعة موسى ، عبد الله لأننا أخطأنا إليه ، وقد أقام كلماته التى تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً ما لم يجر تحت السموات كلها كما أجرى على أورشليم . كما كتب فى شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ، ونفطن بحقك . فسهر الرب على الشر ، وجبله علينا ؛ لأن الرب إلهنا بار فى كل أعماله التى عملها إذ لم نسمع صوته ، والآن أيها السيد إلهنا الذى أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية وجعلت لنفسك اسماً كما هو هذا اليوم قد أخطأنا عملنا شراً. يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك إذ لخطايانا ولآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عاراً عند جميع الذين حولنا . فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب من أجل السيد. أمل أذنك يا

إلهى واسع . افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التى دُعى اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. يا سيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد اصغ واصنع . لا تؤخر من أجل نفسك يا إلهى لأن اسمك دعى على مدينتك وعلى شعبك.

وبينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى عن جبل قدس إلهى وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطاراً واغفاً لمسنى عند وقت تقدمه المساء، وفهمنى وتكلم معى وقال : يا دانيال إنى خرجت الآن لأعلمك الفهم. فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب . فتأمل الكلام وافهم الرؤيا. سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين ، فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له . وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها . ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخراب» (دانيال ٩) .

لاحـظ :

أ – سبعون أسبوعاً = ٤٩٠ سنة .

ب – سبعة أسابيع = ٤٩ سنة .

ج – اثنان وستون أسبوعاً = ٤٣٤ سنة .

والأسبوع سبع سنوات . ثم يختلفون هل السنة قمرية أم شمسية ؟

د - وفى سفر العَدَد :

«وبنوكم يكونون رعاة فى القفز أربعون سنة ، ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم فى القفر، كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة: يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة، فتعرفون افتقادى» (عدد١٤ : ٢٣-٢٤).

ثانيا : تفسير المسيحيين للنص:

«وقد حسب بعضهم المدة بالسنة القمرية التى تتكون من ٣٤٥ يوما ، بدون اضافة أى شهور كبيسة ، مقتديا بأسلوب يوليانوس أفريكانوس والآباء الذين اتبعوه ، وحسبها البعض الآخر بحساب السنة الكلدانية المكونة من ٣٦٠ يوما، وبالتالى يصل بالمدة إلى ٤٨٣ سنة، وحسبها غيرهم بحساب السنة الشمسية المكونة من ٣٦٥ يوما ما. وحسبها غيرهم بحساب روحى يعتمد بالدرجة الأولى على إتمام مدة الـ ٤٩٠ سنة من صدور الأمر إلى صلب المسيح، مقتديا بالعلامة هيبولتيوس وغيره من آباء الكنيسة الأولى[1].

وينقل مونتجمرى عن كثيرين من علماء اليهود فى العصور الوسطى آراءهم فى تفسير هذه النبوءة ، ويقول : إن التفسير اليهودى التالى اتبع الرأى

---

(١) وهناك من حسب المدة بأسلوب الفترات اليوبيلية ٥٠٠ سنة لكل فترة من سبعة أسابيع، وهناك من حسبها بأسلوب التوازى، أى بعدها بدون تتابع ، وكأنها ، جميعها تبدأ من نقطة واحدة وزمن واحد . أو بإدخال فواصل زمنية بين كل فترة وأخرى، خاصة ما بين الأسابيع = ال ٦٢ والأسبوع الـ ٦٠ . أو بتغيير أماكن الأسابيع ، فى ترتيب معكوس، تأتى فيه الأسابيع الـ ٦٢ أولاً ثم تأتى السبعة الأسابيع بعد ذلك ، ذلك مثلما فعل ترتليان وثيؤدوريت وغيرهم . أو باعتبار الأسبوع الأخير، السبعين، كفترة يوبيليه مكونة من ٤٩ سنة ، كما فعل يوسابيوس وبوليكرنيوس وغيرهم

See Lang's P. 208 - 209.

التقليدى فى اعتبار نقطة النهاية فى النبوءة هى دمار أورشليم بواسطة تيطس أو هادريان . وهكذا يقول راشى وابن عزرا وغيرهم .

وينتقل عن ابن عزرا قوله : إن الأسبوع الأول بدأ فى السنة العشرين للملك ارتحششتا »[١].

٦ - ويقول أيضاً : إنه «بحسب Sanh., 97a قسمت الأسابيع إلى سبعة أجزاء ، كان أن يأتى المسيا فى نهايتها »[٢].

وينتقل عن Shottgen بعض الأمثلة لتفاسير اليهود لهذه النبوءة منها قول الربى Nachmanides : «قدوس القدوسين ليس سوى المسيا »[٣].

وينقل عن الربى موسى هادرشان Haddarshan قوله : «البر الأبدى، هو الملك المسيا »[٤]، وهذا نفس ما ينقله جيروم عن يهود عصره.[٥]

الرد عليهم :

لقد دل كلامهم على أن «المسيا» يظهر فى نهاية السبعين أسبوعاً ، وكلامهم صحيح ، وذلك لقول دانيال : إنه بعد السبعين أسبوعا يُؤتى بالبر الأبدى، وهو المسيا قدوس القدسين ، ومعنى القدوس فى اللغة العبرانية : هو الذى لا يتغير ، فيكون معنى قدوس القدوسين : أنه خاتم الأنبياء ، ولن تتغير شريعته إلى يوم القيامة .

ودل كلام المسيحيين على أن «المسيا» هو عيسى (عليه السلام) وهذا باطل ، لأن رؤيا التمثال ورؤيا الحيوانات تحدد زمن ظهور المسيا بنهاية المملكة الرومانية ، وهى المملكة المعدودة مع بابل وفارس واليونان ، فقولهم بنهاية

(١) Ibid .
(٢) Ibid .
(٣) Lange's 206 .
(٤) Ibid .
(٥) Ibid .

الأسابيع السبعين فى بدء أيام عيسى (عليه السلام) وصلبه هو قول باطل ؛ لأنه وُلد فى بدء المملكة الرومانية - وهى الرابعة - وظلت قائمة إلى أن أزالها المسلمون أتباع محمد ﷺ .

هذا هو الرد الأول :

الرد الثانى :

لم يقل عيسى (عليه السلام) إنه «ابن الإنسان» صاحب ملكوت الله ، أو ملكوت السموات الذى أنبأ دانيال عن تأسيسه فى الأرض بعد مملكة الروم. وإنما قال : يا بنى إسرائيل توبوا ؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات (متى ١٧:٤) وضرب الأمثال لإيضاح حقيقة هذا الملكوت . ومن هذه الأمثال : مثل ورد ذكره في القرآن الكريم : «وهو مثل حبة الخردل» ونصه : «وقال بماذا نشبه ملكوت الله ؟ أو بأى نمثله ؟ مثل حبة خردل متى زُرعت فى الأرض ؟ ؛ فهى أصغر جميع البذور التى على الأرض ، ولكن متى زُرعت ؟ ؛ تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة ، حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها» (مرقس ٤ : ٣٠ - ٣٢) .

وفى حديث عيسى (عليه السلام) عن هرمجدون التى ستخرب بعدها أورشليم وسيهدم هيكل سليمان أمثلة لملكوت السموات ؛ تبين أن الملكوت لغيره.

الرد الثالث :

هو أن أوصاف «المسيا» فى هذه النبوءة هى أوصاف محمد ﷺ التى ذكرها عنه :

١ – كتاب أسفار الأنبياء .

٢ – كتاب الأناجيل .

وبيان ذلك :

١ - فى أسفار الأنبياء :

أولا : نبوءة العبد المتألم (إشعياء ٥٣) .

قوله «ولكفارة الإثم» مقتبس من إشعياء ٥٣ : ١٠ «أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن . إن جعل نفسه ذبيحة إثم ؛ يرى نسلاً تطول أيامه ، ومسرة الرب بيده تنجح»

قوله «وليؤتى بالبر الأيدى»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ١١ «من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين ، وآثامهم هو بحملها» .

قوله «يُقطع المسيح»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ٨ «من الضغطة ومن الدينونة أُخذ . وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء . أنه ضُرب من أجل ذنب شعبى»

قوله : «فى أسبوع واحد»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ١١ «من تعب نفسه يرى ويشبع ... »

ثانيا : المزمور ٤٥ قوله : «قدوس القدوسين» مقتبس من مزمور ٤٥ : ٧ «أحببت البر ، وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك».

ثالثا : إشعياء ٥٥ :

قوله : «المسيح الرئيس»

مقتبس من إشعياء ٥٥ : ٤ «هو ذا قد جعلته شارعاً للشعوب رئيساً ، وموصيا للشعوب»

رابعا : إشعياء ٨ :

قوله : «بغمارة»

مقتبس من إشعياء ٨ : ٧ «لذلك هو ذا السيد يُصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ... ».

خامسا : إشعياء ٤٢

قوله : «يثبت عهدا»

مقتبس من إشعياء ٤٢ : ٦ «أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك، وأحفظك، وأجعلك عهدا للشعب ، ونورا للأمم».

سادسا : إشعياء ١٠

قوله : «على المخرب» مقتبس من إشعياء ١٠ : ٢٢ «لأنه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرمل البحر ؛ ترجع بقية منه ، قد قضى بفناء فائض بالعدل»

٢ - فى الأناجيل :

قوله : «وليس له»

مقتبس من نبوءة البيرإقليط يوحنا ١٤ : ٣٠ «لا أتكلم أيضا معكم كثيرا؛ لأن رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فىَّ شئ»

قوله : «وشعب رئيس آت»

مقتبس من أمثلة ملكوت السموات ، متى ٢٢ : ٧ «فلما سمع الملك ؛ غضب ، وأرسل جنوده ، وأهلك أولئك القاتلين ، وأحرق مدينتهم»

قوله : «يخرب المدينة»

مقتبس من نبوءة خراب أورشليم على يد ابن الإنسان صاحب ملكوت الله (لوقا ١٩ : ٤٤)

«ويهدمونك وبنيك فيك»

قوله : «والقدس»

مقتبس من متى ٢٤ : ٢ «الحق أقول لكم : إنه لا يترك ههنا حجر على حجر؛ لا يُنقض»

قوله : «وانتهاؤه»

مقتبس من النبوءة السابقة في متى ٢٤ : ٦ و ١٤ «ولكن ليس المنتهى بعد».

يوم الدينونة

فى هرمجدون[1]

تمهيد :

تذكر التوراة : أن الله تعالى طلب من موسى (عليه السلام) أن يجمع له بنى إسرائيل نحو جبل طور سيناء . فجمعهم نحو الجبل . واضطرم الجبل بالنار والدخان ، فخاف بنو إسرائيل وارتعبوا ، وقالوا لموسى : إذا أراد الله أن يكلمنا ، فيلكلمنا عن طريقك ، ونحن نسمع لك ، ونطيع . فرد الله على موسى بقوله : أحسنوا فى ما قالوا ، وسوف أقيم لهم نبيا من بعدك.

النص :

«يقيم لك الرب إلهك نبيا ، من وسطك، من إخوتك ، مثلى . له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً ؛ لئلا أموت . قال لى الرب : قد أحسنوا فى ما تكلموا.

أقيم لهم : نبيا ، من وسط إخوتكم . مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى ؛ أنا أطالبه . وأما النبى الذى يُطغى ؛ فيتكلم باسمى كلاما ، لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى ؛ فيموت ذلك النبى.

وإن قلت فى قلبك ؛ كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ، ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى ؛ فلا تخف من» (تث ٨ أ : ١٥ ـ ٢٢).

(١) هرمجدون حقيقة أم خيال ـ م جزيرة الورد ـ د/ أحمد حجازى السقا .

الأوصاف :

١ – نبى «يقيم لك الرب إلهك : نبيا»

٢ – من بنى إسماعيل «من إخوتك» وهو يقصد بنى إسماعيل ؛ لأن الله قال لإبراهيم (عليه السلام): «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه».

٣ – مثل موسى (عليه السلام) «مثلى» وفى التوراة أنه يقوم فى بنى إسرائيل نبى مثل موسى ؛ فى الحروب والانتصار على الأعداء والملك على الأمم والشعوب، والمعجزات» (تث ٣٤ : ١٠ ـ ١٢) .

٤ – ينسخ شريعة موسى «له تسمعون» .

٥ – يكون ملكا «له تسمعون».

٦ – أمى لا يقرأ ولا يكتب «وأجعل كلامى فى فمه» .

٧ – أمين على الوحى الإلهى «فيكلمهم بكل ما أوصيه به» .

٨ – يقضى على ملك بنى إسرائيل فى الأرض «ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى، الذى يتكلم به باسمى ؛ أنا أطالبه» أى أنتقم منه وأبيده من الشعب» (أعمال ٣ : ٢٢ ـ ٢٣)

٩ – لا يقتل بيد أعدائه «وأما النبى الذى يطغى ؛ فيتكلم باسمى كلاما..» وفى ترجمة اليسوعيين ودار المشرق والسامريين : «فليقتل».

١٠ – يتحدث عن غيب ، يقع فى مستقبل الأيام ، ويحدث الغيب ، كما قال : «وإن قلت فى قلبك ...»

أما النص على بركة إسماعيل : فهو :

أ – قال الله لإبراهيم : «سر أمامى، وكن كاملا؛ فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا ... لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم ، وأثمرك كثيرا جدا،

وأجعلك أمما، وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا» .

ب – وقسم الله البركة بين إسحاق وإسماعيل ، فقال عن سارة أم إسحاق: «وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا . أباركها . فتكون أمما ، وملوك شعوب منها يكونون» ـ «وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك» أى يسير أمام وجهك فى البلاد لدعوة الناس إلى دينك «فقال الله : وأما إسماعيل ، فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه . وأثمره وأكثره كثيرا جداً . اثنى عشر رئيسا يلد ، وأجعله أمة كبيرة» .

ولكن السير يبدأ من بعد موتك فى نسل إسحق ، وبعد مدة من الزمن يقوم نسل إسماعيل بالسير أمامى . وقد خصص الله بركة إسحق فى بنى إسرائيل (تك ٢٧ : ٢٦ ـ ٢٩) .

وقال لإبراهيم : «بإسحق يدعى لك نسل ، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة: لإنه نسلك» وأسكن الله إسماعيل فى بريّة فاران» (تك ٢١ : ٢١)

والدينونة : فى اطلاح اليهود والنصارى والصابئين هى : إهلاك النبى الأمى الآتى على لسان موسى (عليه السلام) لليهود الذين لا يقبلون رسالته، وللأمم الوثنية التى تساعد اليهود فى حروبهم لهذا النبى ، ويكون إهلاكهم فى «يوم الرب» والمراد به : الأيام الأولى لظهوره ، فى الساعة التى لا يعلمها إلا الله وحده ، وهى ساعة معركة هرمجدون .

هذا هو المراد بيوم الدينونة . ويزعم اليهود : أن دينونتهم لم تأت بعد ، ولا دينونة الأمم قد أتت بعد ؛ لأن النبى المنتظر لم يظهر بعد ، ويلقبونه بالمسيح وبالمسيا . ويزعم النصارى : أن المسيح وهو النبى المنتظر هو عيسى ابن مريم وقد جاء بلا حرب ، ولسوف يظهر فى الأرض مرة أخرى ظهورا متزامنا مع

يوم القيامة ، ويحارب ويدين فى عالم الأحلام . روحيا لا جسديا أما نحن المسلمون فنقول : إن الدينونة قد حدثت فى عهد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ولا نبى سيأتى من بعد محمد ﷺ .

والغرض من الدينونة : هو تطهير الأرض من اليهود الكافرين وشركائهم. وذلك لأنه فى أيام نوح (عليه السلام) تطهرت الأرض من الكافرين بطوفان الماء. وقال الله من بعده : «ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض» (تك (٩ : ١١) فلذلك حلّت الحرب فى يوم الدينونة محل الطوفان . وشبه المسيح عيسى (عليه السلام) يوم الدينونة بطوفان الماء فقال : «وكما كانت أيام نوح ، كذلك يكون أيضا مجئ ابن الإنسان ؛ لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلي اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان ، وأخذ الجميع ؛ كذلك يكون أيضا مجئ ابن الإنسان» (متى ٢٤ : ٣٧ - ٣٩).

واعلم : أن الناس من لدن آدم (عليه السلام) إلى ظهور محمد ﷺ سيدانون فى يوم الدين على أعمالهم السيئة ، وسيثابون على أعمالهم الحسنة. وطريقة الإدانة : هى نصب الموازين. وفى هذا المعنى يقول إبراهيم (عليه السلام) : «أديان كل الأرض ؛ لا يصنع عدلا ؟» وفى الرسالة إلى أهل روما ؛ «ونحن نعلم أن دينونة الله ؛ هى حسب الحق» (رو ٢ : ٢) .

أما اليهود والنصارى والصابئون. هؤلاء الثلاثة. من بعد ظهور محمد ﷺ لا يثابون على عمل صالح، وسيدانون على أعمالهم السيئة . فلماذا الميزان لهم إذا كانوا لن يثابوا ؟ إن الميزان يوضح للذين يعملون بمقتضى شريعة . وقد كانت التوراة لهم شريعة . ومدة بقائها فى العالم هم مكلفون بها . ويدانون بمقتضاها ويثابون. وقد نسخت التوراة بالقرآن وانتهت مدتها فى العالم. وحلت محلها شريعة غيرها. فإذا رفضوها ، وأصروا على العمل بالتوراة ؛ فإنها

تأمرهم بالدخول فيها . ذلك قول موسى لهم : «له تسمعون» وعدم الامتثال للأمر يدل على أنهم عصاة ، فكيف يثابون وهم عصاة ؟ إذاً لا ميزان لهم.

وفى يوم الدين يدخلون النار من غير موازين . لقول داود (عليه السلام) : «لذلك لا تقوم الأشرار فى الدين ، ولا الخطاة فى جماعة الأبرار» (مز ١ : ٥) وفى مدة بقاء الشريعة والإنسان عامل بها . قد يغلبه الشيطان فيعمل شرا، وقد لا يغلبه فيعمل خيرا ، ولأنه يعمل الشر ويعمل الخير معا . إذ هو ضعيف العزيمة يوضع له ميزان لينال جزاءه على موجبات الشريعة . وفى هذا المعنى يقول عيسى (عليه السلام) : «إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس ؛ سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين ؛ لأنك بكلامك تتبرر ، وبكلامك تدان» (متى ١٢ : ٣٦ - ٣٧) قال هذا فى أيام شريعة التوراة ، وماذا قال فى يوم نسخها ومجئ شريعة جديدة مع النبى الأمى الآتى ؟

قال : إن من يرفض شريعة النبى الآتى لن ينصب له ميزان ، لأنه يعمل على وفق شريعة ملغاة ، ولا يعمل على وفق شريعة قد ثبتها منزلها . ففى الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى بعدما عدد خطايا العلماء قال لهم : «أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم؟ » (متى ٢٣ : ٣٣)

وفى الأصحاح الثالث من إنجيل مرقس : أن من يجدف على الروح القدس لن يغفر له . والروح القدس هو لقب لمحمد ﷺ فى قول المسيح عنه : «بيراكليت الروح القدس» أى أحمد ﷺ وهى الآن «المعزى الروح القدس» ومعنى ذلك : أن المجدف على محمد والرافض له : سيكون فى نار جهنم خالدا فيها أبدا . وإذا وجبت له الدينونة الأبدية بأعماله فى نار جنهم ؛ فأى فائدة من وضع ميزان له ؟

يقول عيسى (عليه السلام) : «الحق أقول لكم : إن جميع الخطايا تغفر لبنى البشر ، والتجاديف التى يجدفونها ، ولكن من جدف على الروح القدس ؛

فليس له مغفرة إلى الأبد ، بل هو مستوجب دينونة أبدية» (مر ٣ : ٢٨ - ٢٩)

ويقول بعض مفسرى النصارى : إن المراد بالتجديف الذى يغفر هو التجديف على الله ، والتجديف الذى لا يغفر هو التجديف على الروح القدس . وقولهم باطل . لأن شتم الله هو كفر به ، فكيف تكون له مغفرة ؟

وفى الأناجيل : أنه من قبل ظهور النبى الآتى . من يكون عنده استعداد لرفضه ويظهر استعداده لرفضه بالتجديف عليه ؛ فإنه لا ينصب له ميزان يوم القيامة . وذلك لأن التوراة تأمر العاملين بها أن يؤمنوا به إذا جاء ، فإذا رفضه من قبل مجيئه رافض وشتمه ؛ فإنه يكون رادا لحكم من أحكام الله فيها . والراد لحكم يكون رادا لجميع الأحكام . يقول عيسى (عليه السلام) : «لعمر الله إن التجديف على الروح القدس ؛ لا مغفرة له . لا فى هذا العالم ، ولا فى العالم الآخر» (بر ٦٩ : ٢١) ، يعنى لا مغفرة له فى عالم شريعة التوراة ؛ ولا فى عالم شريعة النبى الآتى ، وفى إنجيل متى : «لذلك أقول لكم : كل خطية وتجديف يغفر للناس . وأما التجديف على الروح ؛ فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس ؛ فلن يغفر له . لا فى هذا العالم ، ولا فى الآتى» (متى ١٢ : ٣١ - ٣٢) .

إن متى متفق مع برنابا فى النص . ومحرفوا إنجيل متى وضعوا «ومن قال كلمة على ابن الإنسان ؛ يغفر له» وهى ليست مذكورة فى مرقس . والغرض من وضعها : هو تحيير الناس فى ؛ لأن «ابن الإنسان» لقب لمحمد فى الأصحاح السابع من دانيال و «الروح القدس» لقب لمحمد فى الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا ، فاللقبان لواحد ، والتجديف على واحد منهما هو تجديف على الآخر ، وفى إنجيل لوقا : «وأقول لكم : كل من اعترف بى قدام الناس، يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ، ومن أنكرنى قدام الناس ؛ ينكر قدام ملائكة الله ... إلخ» (لو ١٢ : ٨)

والمراد بملائكة الله : أصحاب النبى الأمى الآتى إلى العالم ، شبههم بالملائكة فى الطهر والصلاح ، كما جاء عنه فى نبوءة فاران بحسب النص اليونانى . وإذا كان المسيح عيسى هو ابن الإنسان لما كان يغابر بينه وبين ابن الإنسان بقوله : «كل من اعترف بى قدام الناس ، يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله» أى أصحابه إذا جاء . يريد أن محمدا سينكر من لا يعترف به قدام أصحاب أنصار الله .

وفى القرآن الكريم عن أهل الكتاب :

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) ﴾ [الكهف]

بين : أنه لا ينصب لهم موازين حسية أو معنوية للثواب وللعقاب ، وذلك لأنه لا ثواب لهم . إذ لا شريعة لهم ، وهم يقولون بهذا المعنى . يقولون : إن اليهودى له ميزان أعمال ؛ لأنه يعمل على وفق التوراة ، وغير اليهودى ليس لهم ميزان أعمال ؛ لأنه لا ثواب له . إذ لا شريعة له .

﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ

الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) ﴾ [البقرة]

الدينونة فى اليوم الأخير :

وإذا جاء لفظ الدينونة فى التوراة وفى الإنجيل ، أو إذا جاء يوم الانتقام مقترنا باليوم الأخير، أو بكلمة «الآن» أو ما أشبهها . فالمراد بها : إهلاك الكفار بالنبى الآتى على يديه فى الأيام الأولى لظهوره ، لأن اليوم الأخير معناه: آخر أيام ملك اليهود وشريعتهم، وبدء أيام ملك نبى إسماعيل وشريعتهم . يقول برنابا فى نهاية إنجيله «أما نحن فإنما نبشر بما كتبنا ، الذين يخافون الله، ليخلصوا فى اليوم الأخير ؛ لدينونة الله» وقال فى بدء إنجيله : «أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات» .

وفى القرآن الكريم : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ [الأنبياء]

يريد أن يقول : إنه فى بدء الإسلام وفى نهاية أيام بنى إسرائيل؛ سوف يفتح المسلمون بلاد الروس ، بلاد يأجوج ومأجوج ، وسينشرون فيها الإسلام ، وأن هذا وعد من الله سبق وأنبأ به فى التوراة ، وأنه سيتحقق قريبا ، وفى سفر حزقيال عن فتح بلاد يأجوج ومأجوج : «فى الأيام الأخيرة يكون» - «فى السنين الأخيرة» (حز ٣٨) وقد حدث هذا فى يوم الرب ، فى فتح المسلمين لبلاد فارس، فى زمن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) .

ويقول بولس : «ولكن الروح يقول صريحا : إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد

قوم عن الإيمان ، تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين» (الأولى إلى تيموثاوس ٤ : ١) ويقول يوحنا فى الرسالة الأولى : «أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى ؛ قد صار الآن اضداد للمسيح كثيرون ومن هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة» (١ يو ٢ : ١٨) يعنى بضد المسيح الآتى فى الساعة الأخيرة : محمد رسول الله ﷺ.

وفى حديث عيسى (عليه السلام) عن «البيرا كليت» الروح القدس ، وهو أحمد ﷺ «قد كلمتكم بهذا لكى لا تعثروا ، سيخرجونكم من المجامع ، بل تأتى ساعة. فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله ، وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ، ولا عرفونى . لكنى قد كلمتكم بهذا ، حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم . ولم أقل لكم من البداية ؛ لأنى كنت معكم . وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى ، وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى ؟ لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم ، لكنى أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ، ولكن إن ذهبت أرسلته إليكم ، ومتى جاء ذاك ؛ يبكّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى وأما بر ؛ فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضا. وأما على دينونة ؛ فلأن رئيسى هذا العالم قد دين .

إن لى أمور كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق؛ فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» (يوحنا ١٦ :١ـ ١٣).

١ – إنه يتكلم عن ساعة آتية ، أى عن زمن آت .

٢ – ويتكلم عن «المعزى» الذى هو موضوع بدل «فيراكليت».

٣ – ويقول : إن الشيطان الذى هو رئيس العالم الضال ويضل العالم ؛ قد

دين بكلامى ، ولن يقدر على أن يقول : إننى قصرت فى البيان عن هذا النبى . وبذلك ليس عذر لمن لا يؤمن به ، وبعدها شفى الأكمه بإذن الله تعالى قال المسيح لليهود الذين شاهدوا هذه المعجزة : «لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم ، حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون (يو ٩ : ٣٩) .

وقال المسيح فى أواخر أيامه على الأرض : إننى رسول الله ، وأنا لا أدين أحداً بالحرب، لأنى لست أنا النبى الآتى إلى العالم ، لكن كلامى الذى سيشتهر من بعدى ، وهو سيعرف الناس بهذا النبى ، وإذا لم يؤمنوا به إذا جاء ؛ فإن كلامى سيكون حجة عليهم ، على أننى أزحت عنهم العذر . وفى هذه الحالة لا أكون ملاما إذا هلكوا على يديه ، ففى الأصحاح الثانى عشر من إنجيل يوحنا:

«فنادى يسوع وقال : الذى يؤمن بى ، ليس يؤمن بى ، بل بالذى أرسلنى، الذى يرانى؛ يرى الذى أرسلنى، أنا قد جئت نورا إلى العالم حتى أن كل من يؤمن بى ؛ لا يمكث فى الظلمة. وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن ؛ فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم ومن رذلنى ولم يقبل كلامى ؛ فله من يدينه، الكلام الذى تكلمت به؛ هو يدينه فى اليوم الآخير (يو ١٢: ٤٤ ـ ٤٨).

وقال المسيح : إن اليوم الأخير قد اقترب وأن اليهود سيهلكون فيه مع الأمم المكذبة بالنبى الذى أبشر به «الآن دينونة هذا العالم» (يو ٣١:١٢) . أى عالم اليهود بملكهم وشريعتهم . ثم قال : إن الشيطان رئيس هذا العالم ؛ لن يقدر على منع المؤمنين عن النبى الآتى «الآن يطوح رئيس هذا العالم خارجاً» .

انظر إلى قوله (عليه السلام) : «الآن دينونة هذا العالم» أى أن الأيام الأخيرة مقترنة بيوم الدينونة.

وهل الدينونة لمحمد ﷺ أم لعيسى (عليه السلام) إنه يقول : «من رذلنى ولم يقبل كلامى ؛ فله من يدينه» أى أن الدينونة ليست للمسيح بن مريم (عليه

السلام) لا فى يوم هرمجدون ، ولا فى نهاية الحياة الدنيا - كما يزعمون - وأكد المسيح :

أ - على أن الإدانة لغيره .

ب - وعلى أن هذا الغير هو محمد ﷺ بقوله : «لأن الآب لا يدين أحدا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن» .

الآب : هو الله ، فهل الدينونة من الله أم الدينونة من الابن ؟ إنه يقول : إن الله قد أعطى كل الدينونة للابن ، فمن هو هذا الابن ؟ وما السبب فى أن الله جعل الإدانة على يد الابن ، ولم يجعلها بصاعقة من السماء أو بطوفان ماء أو بواسطة ملائكته ؟ أجاب المسيح بقوله : «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن ولكى يكرم الجميع الابن ، كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن ؛ لا يكرم الآب الذى أرسله» .

لقد أهلك الله الأمم الضالة بالطوفان فى أيام نوح (عليه السلام) ، وأهلك قوم عاد بريح صرصر عاتية ، وأهلك قوم ثمود بالصيحة ، وأهلك قوم فرعون بالغرق فى الماء ، فالطوفان والريح والصيحة والإغراق أسباب من الله .

وسبب هلاك اليهود : هو النبى الآتى لأنهم سيستمرون فى العناد ، وهو سيستمر فى الدنيا إلى يوم القيامة ، فيكون هو سبب بعدهم عن الله ،

قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ [البقرة]

ويكون هو سبب إهلاك لهم ، وذلك ليهابوه ويخشوه إلى الأبد ، أعنى يهابون المسلمين ويخشونهم، نواب هذا النبى المكرم .

وأما أن محمدا رسول الله ﷺ معروف عندهم بلقب «ابن الله» : فإن الله خاطب اليهود بقوله «أنتم أولاد للرب إلهكم» (تث ١٤ : ١) على معنى أنهم هم المؤمنون باسمه (يو ١ : ١٢) ولأن النبى الآتى سيأتى من نسل إبراهيم (عليه السلام) وهم والإسماعيليون أبناء عم ، كتبوا عن النبى الآتى أنه «ابن الله» كما هم أبناء لله مجازا لا حقيقة - أو لأنهم أرادوا خداع الناس أنه سيظهر من نسلهم ؛ كتبوا عنه كما كتبوا عن أنفسهم . وذلك فى المزمور الثانى لداود (عليه السلام) ولما ظهر عيسى (عليه السلام) تكلم عنه بحسب لسانهم . بتعبيرات مجازية بديعة فقال : إن من يسمع كلامى عن هذا النبى ويؤمن به إذا جاء ؛ فإنه ينتقل من الموت إلى الحياة . يقصد بالموت والحياة . البعد عن الشريعة والعمل بها . فإن البعد عنها موت ، والعمل بها حياة ، وكنّى بالأموات عن المستهينين بالشريعة فى قوله : «إنه تأتى ساعة» ، وهى الآن . حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» .

لقد عبر بالآن عن اقتراب زمن ظهور هذا النبى ، وقال : إن السامعين لكلامه والعاملين به سيحيون حياة طيبة . وإن الله الحى هو الذى سيعطى الشريعة ليحيا الناس بها ، وإن الله القادر سيعطى قدرة لهذا النبى على حرب أعدائه . وسوف تأتى ساعة بعد ظهور هذا النبى بقليل يسمع فيها كل اليهود والأمم بأنه قد ظهر . وشبه الناس وقتئذ بالموتى فى القبور لأن الشريعة محرفة ولا أحد يعمل بها . ووقتئذ سيخرجون إليه . إما للإيمان به ، وعندئذ سينجون من الهلاك ، وإما للكفر به وعندئذ سيخرجون لحربه ، ويهلكهم .

ففى الأصحاح الخامس من إنجيل يوحنا :

فأجاب يسوع وقال لهم : الحق الحق أقول لكم : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل . لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك ، لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله ، وسيريه أعمالا أعظم

من هذه لتتعجبوا أنتم . لأن كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضا يحيى من يشاء ، لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله.

الحق الحق أقول لكم : إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة ، الحق الحق أقول لكم : إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون . لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته ، وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان ، لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة . أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا كما أسمع أدين ودينونتى عادلة ؛ لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى .

إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليس حقاً الذى يشهد لى هو آخر وأنا أعلم أن شهدته التى يشهدها لى هى حق ، أنتم أرسلتم إلى يوحنا فشهد للحق. وأنا لا أقبل شهادة من إنسان . ولكنى أقول هذا لتخلصوا أنتم . كان هو السراج الموقد المنير. وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا . لأن الأعمال التى أعطانى الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الآب قد أرسلنى . والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى ، لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته. وليست لكم كلمته ثابته فيكم ؛ لأن الذى أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به . فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم حياة أبدية ، وهى التى تشهد لى . ولا تريدون أن تأتوا إلى لتكون لكم حياة» (يو ٥ : ١٩ +)

وفى المزمور الثانى لداود (عليه السلام) نبوءة عن محمد ﷺ بلقب «ابن الله» وقد طبقها علمائنا على محمد ﷺ فى كتب أقانيم النصارى وهذا هو النص «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل ؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما .

الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم . حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه . أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى . إنى أخبر من جهة قضاء الرب : قال لى : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكا لك تحطمهم بقضيب من حديد . مثل إناء خزاف تكسرهم .

فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق ؛ لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلمين عليه» (مزمور ٢) .

الدينـــونـة :

وجاءت الإدانة بمعنى حكم القاضى . ومنه «كطريقهم وكأفعالهم؛ دنتهم» (حزقيال ٣٦ : ١٩) .

وجاءت بمعنى أن الله يدين شعبه بواسطة النبى الآتى فى سفر التثنية «لأن الرب يدين شعبه، وعلى عبيده يشفق» وأن هذا يكون فى أخر الأيام : «وانظر ماذا تكون آخرتهم» وأن الملائكة ستنصر النبى على أعدائه وستظهر جهارا «أيتها السماء ابتهجى مع الرب، وليسجد له أبناء الله . أيتها الأمم ابتهجوا مع شعبه ولتشجعه ملائكة الله» (نص يونانى بعد التثنية ٣٢ : ٤٣) وفى سفر الزبور ١٣٥ : ١٤ «لأن الرب يدين شعبه ، وعلى عبيده يشفق».

وجاءت الإدانة بمعنى أن كتب الله هى التى تدين الناس لأنهم عرفوا ما فيها ولم يعملوا به . ومما فيها : أنهم يهلكون إذا عرفوا ولم يعملوا . وهذا هو معنى إدانة الكتب ـ مجازا ـ أو شهادة الكتب على الناس . ومن ذلك : «ألعل ناموسنا يدين إنسانا؟ » (يو ٧ : ٥١) ونفس المعنى فى العلماء الصالحين ، وهو «القديسين . سيدنون العالم» (١ كو ٦ : ٣) .

وجاءت بمعنى : أن التائب من الذنب يدين المصر على الذنب ، إذا كان المصر من العلماء والتائب من الجهلاء ، بمعنى أنه سيخزيه على إصراره «ملكة التيمن ستقوم فى الدين ، مع هذا الجيل وتدينه ؛ لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان ، وهو ذا أعظم من سليمان ههنا» (متى ١٢ : ١٤) .

ولابد أن تكون الدينونة العدل ؛ لقوله : «تدين الشعوب بالاستقامة» (مز ٤٧ : ٤) «دينونة الله هى حسب الحق» (رو ٢ : ٢)

وجاءت بمعنى الكلام الذى يخرج من فم الإنسان سمن فمك أدينك» (لو ١٩ : ٢٢) .

الدينونة الأبدية فى نار جهنم :

وتصرح الأناجيل بدوام العذاب فى جهنم لمن يشتم ويسب الروح القدس «ولكن من جدف على الروح القدس ؛ فليس له مغفرة إلى الأبد ، بل هو مستوجب دينونة أبدية» .

وصرح المسيح بأنه لن يشفع فى اليهود . ففى الأصحاح السادس من مرقس : «وتعجب من عدم إيمانهم» .

وفى القرآن الكريم فى هذا المعنى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ [البقرة]

يريد أن يقول : من الآن من بعد ظهور محمد ﷺ من يؤمن من الأمم ، ومن يؤمن من الثلاثة بالقرآن : فله ميزان. إذ الأجر يكون بحسب قيمة الأعمال. وقيمتها لا تظهر إلا بالوزن ومن لا يؤمن فليس له ميزان . لأن التوراة قد نُسخت . وهؤلاء الثلاثة عالم اليهود ، وعالم النصارى ، وعالم الصابئين . وهؤلاء العوالم الثلاثة كلهم كان لهم كتاب هو التوراة . وقد انذرهم الله بالهلاك فى يوم الرب على يد النبى ﷺ ، وهذا واضح من أول سورة الفرقان إلى نهايتها .

كلام المسيح عيسى (عليه السلام) فى العذاب على يد محمد ﷺ فى الحياة الدنيا ، فى بدء ظهوره :

النص الأول

فى الأصحاح الخامس والثلاثون من إنجيل برنابا وما بعده :

فقال حينئذ بطرس : يا معلم قل لنا كيف يعذب الهالكون، وكم يبقون فى الجحيم لكى يهرب الإنسان من الخطيئة ؟ . أجاب يسوع : يا بطرس لقد سألت عن شئ عظيم ومع ذلك فإنى إن شاء الله مجيبك .

فاعلموا إذاً : أن الجحيم هى واحدة ومع ذلك فإن لها سبع دركات الواحدة منها دون الأخرى ، فكما أن للخطيئة سبعة أنواع إذا أنشأها الشيطان نظير سبعة أبواب للجحيم كذلك يوجد فيها سبعة أنواع من العذاب .

لأن المتكبر أى الأشد ترفعاً فى قلبه سيزج فى أسفل دركة ماراً فى سائر الدركات التى فوقه ومكابدا فيها جميع الآلام الموجودة فيها .وكما أنه يطلب هنا أن يكون أعظم من الله لأنه يريد أن يفعل ما يعن له مما يخالف ما أمر به الله ولا يعترف بأن أحداً فوقه ؛ فهكذا يوضع تحت أقدام الشيطان وشياطينه . فيدوسونه كما يداس العنب عند صنع الخمر وسيكون أضحوكة وسخرية للشياطين . والحسود الذى يحتدم غيظا لفلاح قريبه ويتهلل لبلاياه يهبط إلى

الدركة السادسة . وهناك تنهشه أنياب عدد غفير من أفاعى الجحيم . ويخيل له أن كل الأشياء فى الجحيم تبتهج لعذابه وتتأسف لأنه لم يهبط إلى الدركة السابعة . بأن عدل الله يخيل للحسود التعيس ذلك على إعواز الملعونين الفرح كما يخيل للمرء فى حلم أن شخصا يرفسه فيتعذب . تلك هى الغاية التى أمام الحسود التعيس . ويخيل إليه حيث لا مسرة على الإطلاق أن كل أحد يبتهج لبليته ويتأسف أن التنكيل به لم يكن أشد .

أما الطماع فيهبط إلى الدركة الخامسة حيث يلم به فقر مدقع كما ألم بصاحب الولائم الغنى . وستقدم له الشياطين زيادة فى عذابه ما يشتهى . فإذا صار فى يديه اختطفته شياطين أخرى بعنف ناطقين بهذه الكلمات : اذكر أنك لم تحب أن تعطى لمحبة الله ولذلك فلا يريد الله أن تنال . ما أتعسه من إنسان .

فإنه سيرى نفسه فى تلك الحال فيذكر سعة العيش الماضى ويشاهد فاقة الحاضر . وأنه بالخيرات التى لا يقدر على الحصول عليها حينئذ كان يمكنه أن ينال النعيم الأبدى . أما الدركة الرابعة فيهبط إليها الشهوانيون حيث يكون الذين قد غيروا الطريق التى أعطالهم الله إياها كحنطة مطبوخة فى براز الشيطان المحترق . وهناك تعانقهم الأفاعى الجهنمية. وأما الذين قد زنوا بالبغايا فستتحول كل أعمال هذه النجاسة فيهم إلى غشيان جنيات الجحيم اللواتى هن شياطين بصورة نساء. شعورهن من أفاعٍ وأعينهن كبريت ملتهب ، وفمهن سام ولسانهن علقم وجسدهن محاط بشصوص مريشة بسنان شبيهة بالتى تصطاد بها الأسماك الحمقاء ومخالبهن كمخالب العقبان وأظافرهن أمواس وطبيعة أعضائهن التناسلية نار. فمع هؤلاء يتمتع الشهوانيون على جمر الجحيم الذى سيكون سريراً لهم . ويهبط إلى الدركة الثالثة الكسلان الذى لا يشتغل الآن .

هنا تشاد مدن وصروح فخيمة . ولا تكاد تنجز حتى تهدم توا لأنه ليس فيها حجر موضوع فى محله . فتوضع هذه الحجارة الضخمة على كتفى

الكسلان الذى لا يكون مطلق اليدين فيبرد جسده وهو ماش ولا يخفف الحمل . لأن الكسل قد أزال قوة ذراعيه . وساقاه مكبلتان بأفاعى الجحيم . وأنكى من ذلك أن وراءه الشياطين تدفعه وترمى به الأرض مرات متعددة وهو تحت العبء. ولا يساعده أحد فى رفعه .

بل لما كان أثقل من أن يرفع يوضع عليه مقدار مضاعف . ويهبط إلى الدركة الثانية النهم . فيكون هناك قحط إلى حد أن لا يوجد شئ يؤكل سوى العقارب الحية والأفاعى الحية التى تعذب عذاباً أليماً حتى أنهم لو لم يولدوا لكان خيراً لهم أن يأكلوا مثل هذا الطعام . وستقدم لهم الشياطين بحسب الظاهر أطعمة شهية .

ولكن لما كانت أيديهم وأرجلهم مغلولة بأغلال من نار لا يقدرون أن يمدوا يداً إذا بدا لهم الطعام . وأنكى من ذلك أنه لما كانت هذه العقارب نفسها التى يأكلها لتلتهم بطنه غير قادرة على الخروج سريعا فإنها تمزق سوءة النهم . ومتى خرجت نجسة وقذرة على ما هى عليه تؤكل مرة أخرى. ويهبط المستشيط غضبا إلى الدركة الأولى حيث يمتهنه كل الشياطين وسائر الملعونين الذين هم أسفل منه مكاناً . فيرفسونه ويضربونه ويضجعونه على الطريق التى يمرون عليها واضعين أقدامهم على عنقه .

ومع هذا فهو غير قادر على المدافعة عن نفسه لأن يديه ورجليه مربوطة . وأنكى من ذلك أنه غير قادر على إظهار غيظه بإهانة الآخرين لأن لسانه مربوط بشص شبيه بما يستعمله بائعو اللحوم . ففى هذا المكان الملعون يكون عقاب عام يشمل كل الدركات كمزيج من حبوب عديدة يصنع منه رغيف. لأنه ستتحد بعدل الله النار والجمد والصواعق والبرق والكبريت والحرارة والبرد والريح والجنون والهلع على طريقة لا يخفف فيها الحرارة ولا النار الجليد بل يعذب كل منه .

* ففى هذه البقعة الملعونة يقيم الكافرون إلى الأبد . حتى لو فرض أن العالم ملئ حبوباً دخناً وكان طير واحد يحمل منها كل مئة سنة إلى انقضاء العالم لسر الكافرون لو كان يتاح لهم بعد انقضائه الذهاب إلى الجنة . ولكن ليس لهم هذه الأمل إذ ليس لعذابهم من نهاية . إذ لم يريدوا أن يضعو حداً لخطيئتهم حباً فى الله .

أما المؤمنون فسيكون لهم تعزية لأن لعذابهم نهاية. فذعر التلاميذ لما سمعوا هذا وقالوا : أيذهب إذاً المؤمنون إلى الجحيم؟ .

أجاب يسوع : يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم. بيد أن ما لا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقابا .

أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف . وماذا أقول ؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله . فترتعد ثمة الجحيم لحضوره ؟ وبما أنه ذو جسد بشرى يرفع العقاب عن كل ذى جسد بشرى من المقضى عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم.

ولكنه لا يقيم إلا طرفة عين . وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نفعا من رسول الله. ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلا بعضهم لبعض : اهربوا اهربوا فإن عدونا محمداً قد أتى. فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا كفيه ويقول صارخاً : ذلك بالرغم عنى لأشرف منى وهذا إنما فعل ظلماً .

أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخرتين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فسيمكثون جميعاً فى الجحيم سبعين ألف سنة .

وبعد هذه السنين يجئ الملاك جبريل ويسمعهم يقولون : يا محمد أين وعدك أن من كان على دينك لا يمكث فى الجحيم إلى الأبد ؟.

فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع . فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول : ربى وإلهى وعدك لى أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم إلى الأبد .

فيجيب الله : اطلب ما تريد يا خليلى لأنى أهبك كل ما تطلب.

أ) فحينئذ يقول رسول الله : يا رب يود من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين ألف سنة .

ب - أين رحمتك يا رب ؟

ج - إنى أضرع إليك يا رب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة .

د - فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين له أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من كان على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة .

هـ - وهو ما سيفعلونه .

و - ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التى تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملا صالحاً لأنه مات على دينه» (برنابا ١٣٥ـ ١٣٧) .

النص الثانى

فى إنجيل برنابا ٥٢ وما بعده :

الحق أقول لكم : إن يوم دينونة الله سيكون رهيباً بحيث إن المنبوذين يفضلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا الله يكلمهم بغضب شديد. الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات .

الحق أقول لكم : ليس المنبوذين هم الذين يخشون فقط بل القديسون وأصفياء الله كذلك .

حتى أن إبراهيم لا يثق ببره . ولا يكون لأيوب ثقة فى براءته . وما أقول ؟ بل إن رسول الله سيخاف . لأن الله إظهاراً لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة . حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شئ .

الحق أقول لكم متكلما من القلب : إنى أقشعر لأن العالم سيدعونى إلهاً. وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً . لعمر الله الذى نفسى واقفة فى حضرته إنى رجل فان كسائر الناس. على أنى وإن أقامنى الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء واصلاح الخطاة خادم الله . وأنتم شهداء على هذا : كيف أنى أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافى من العالم سيبطلون حق إنجيلى بعمل الشيطان.

ولكنى سأعود قبيل النهاية. وسيأتى معى أخنوخ وإيليا . ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة . وبعد أن تكلم يسوع هكذا أذرف الدموع . فبكى تلاميذه بصوت عال ورفعوا أصواتهم قائلين : اصفح أيها الرب الإله وارحم خادمك البرئ .

فأجاب يسوع : آمين آمين .

قال يسوع : قبل أن يأتى ذلك اليوم سيحل بالعالم خراب (مت ٢٤:١٥) عظيم . وستشب حرب فتاكة طاحنة . فيقتل الأب ابنه . ويقتل الابن أباه بسبب أحزاب الشعوب . ولذلك تنقرض المدن وتصير البلاد قفراً. وتقع أوبئة فتاكة حتى لا يعود يوجد من يحمل الموتى على الأرض فيصير الخبز أعظم قيمة من الذهب. فيأكلون كل أنواع الأشياء النجسة . يا لشقاء ذلك الجيل الذى لا يكاد يسمع فيه أحد يقول : أخطأت فارحمنى يا الله .

بل يجدفون بأصوات مخوفة على المجيد المبارك إلى الأبد . وبعد هذا متى أخذ ذلك اليوم فى الاقتراب تأتى كل يوم علامة مخوفة على سكان الأرض مدة خمسة عشر يوماً .

ففى اليوم الأول تسير الشمس فى مدارها فى السماء بدون نور . بل تكون سوداء كصبغ الثوب . وستئن كما يئن أب على ابن مشرف على الموت .

وفى اليوم الثانى يتحول القمر إلى دم . وسيأتى دم على الأرض كالندى .

وفى اليوم الثالث تشاهد النجوم آخذة فى الاقتتال كجيش من الأعداء.

وفى اليوم الرابع تتصادم الحجارة والصخور كأعداء ألداء.

وفى اليوم الخامس يبكى كل نبات وعشب دماً .

وفى اليوم السادس يطغى البحر دون أن يتجاوز محله العلو مئة وخمسين ذراعا . ويقف النهار كله كجدار .

وفى اليوم السابع ينعكس الأمر فيغور حتى لا يكاد يرى .

وفى اليوم الثامن تتألب الطيور وحيوانات البر والماء ولها جؤار وصراخ.

وفى اليوم التاسع ينزل صيب من البرد مخوف بحيث أنه يفتك فتكاً لا يكاد ينجو منه عشر الأحياء .

وفى اليوم العاشر يأتى برق ورعد مخوفان فينشق ويحترق ثلث الجبال.

وفى اليوم الحادى عشر يجرى كل نهر إلى الوراء ويجرى دماً لا ماء.

وفى اليوم الثانى عشر يئن ويصرخ كل مخلوق .

وفى اليوم الثالث عشر تطوى السماء كطى الدرج . وتمطر ناراً حتى يموت كل حى .

وفى اليوم الرابع عشر يحدث زلزال مخوف حتى أن قنن الجبال تتطاير منه فى الهواء كالطيور . وتصير الأرض كلها سهلا .

وفى اليوم الخامس عشر تموت الملائكة الأطهار . ولا يبقى حياً إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد . ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه . ثم ضرب الأرض برأسه ولما رفع رأسه قال : ليكن ملعونا كل من يدرج فى أقوالى أنى ابن الله . فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كأموات .

فانهضهم يسوع قائلا : لنخف الله الآن إذا أردنا أن لا نراع فى ذلك اليوم .

* فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حى إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد إلى الأبد . ومتى مرت الأربعون سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس. فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول . وسيقيم الله أيضاً الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله . فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له . ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله . ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم. فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته .

ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الاصفياء الذين يصرخون : اذكرنا يا محمد . فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم . وينظر فيما يجب فعله خائفا لأجل خلاصهم . ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق فتعود إلى وجودها الأول . وسيكون لكل منها قوة النطق علاوة .

ثم يحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم. ويصرخون : أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك .

وبعد هذا يقيم الله الشيطان الذى سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت خوفاً من هيئة منظره المريع .

ثم قال يسوع : أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم . إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده. عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت(1) بوقه قائلا : تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك . فينظر حينئذ فى وسط السماء فوق وادى يهو شافاط(2) عرش(3) متألق تظلله غمامة بيضاء . فحينئذ تصرخ الملائكة : تبارك إلهنا أنت الذى خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان. عند ذلك يخاف رسول الله لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب. لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون معه ستون فلساً . فإذا كان عنده فلس واحد فلا يقدر أن يصرفه . ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملؤون شراً ؟

* ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغباً إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين ، فيعتذر كل أحد خوفاً . ولعمر الله إنى أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف ، وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة ، فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام ، والملائكة ترنم : تبارك اسمك القدوس يا أ الله إلهنا ، ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل(4) لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً فيقول : إنى أعبدك وأحبك يا إلهى . وأشكرك من كل قلبى ونفسى ، لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك ، وخلقت كل شئ حباً فىّ لأحبك لأجل كل شئ وفى كل شئ وفوق كل شئ ، فيلحمدك كل خلائقك يا إلهى .

---

(1) ١ كو ١٥ : ٥٢ .
(2) يوئيل ٣ : ٢ و ١٢ .
(3) رؤ ٢٠ : ١١ .
(4) خر ٢٣ : ١١ .

حينئذ تقول كل مخلوقات الله : نشكرك يا رب وتبارك اسمك القدوس ، الحق أقول لكم : إن الشياطين والمنبوذين مع الشيطان يبكون حينئذ حتى أنه ليجرى من الماء من عين الواحد منهم أكثر مما فى الأردن . ومع هذا فلا يرون الله ، ويكلم الله رسوله قائلا : مرحباً بك يا عبدى الأمين ، فاطلب ما تريد تنل كل شئ ، فيجيب رسول الله : يا رب اذكر أنك لما خلقتنى قلت : إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فى ليمجدوك بى أنا عبدك ، لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك ، فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول : أعندك شهود على هذا يا خليلى محمداً ؟

فيقول باحتراك : نعم يا رب ، فيقول الله : اذهب وادعهم يا جبريل ، فيأتى جبريل إلى رسول الله ويقول من هم شهودك أيها السيد ؟ ، فيجب رسول الله: هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع بن مريم ، فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين ، فمتى حضروا يقول لهم الله : أتذكرون ما أثبته رسولى ؟

فيجيبون : أى شئ يا رب ؟ فيقول الله : إنى خلقت كل شئ حباً فيه ليحمدنى كل الخلائق به . فيجيب كل منهم : عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب ، فيجيب الله : ومن هم هؤلاء الثلاثة ؟ فيقول موسى : الأول الكتاب الذى أعطيتنيه، ويقول داود : الثانى الكتاب الذى أعطيتنيه ، ويقول الذى يكلمكم : يارب إن العالم كله أغواه الشيطان فقال : إنى كنت ابنك وشريك؛ ولكن الكتاب الذى أعطيتنيه قال حقاً : إنى أنا عبدك ، ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك ، فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول : هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يارب ، فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلا: إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبى لك ، وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتاباً مكتوبا فيه أسماء كل مختارى الله ، لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلا : لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك .

* ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله ، فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة الأنبياء وكل المختارين ، ويكون مكتوباً على جبهة[١] كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة ، فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله[٢] الذى يكون بالقرب منه رسول الله ويجلس الأنبياء بجانبه ، ويجلس القديسون بجانب الأنبياء ، والمباركون بجانب القديسين ، فينفخ حينئذ الملاك فى البوق ويدعو الشيطان للدينونة .

* فيأتى حينئذ ذلك الشقى ويشكوه كل مخلوق بامتهان شديد ، حينئذ ينادى الله الملاك ميخائيل فيضربه بسيف الله مئة ألف ضربة ، وتكون كل ضربة يضرب بها الشيطان بثقل عشر جحيمات ، ويكون الأول الذى يقذف به فى الهاوية ، ثم ينادى اتباعه فيهانون ويشكون مثله ، وعند ذلك يضرب الملاك ميخائيل بأمر الله بعضا مئة ضربة وبعضا خمسين وبعضا عشرين وبعضا عشرا وبعضا خمسا ، ثم يهبطون إلى الهاوية لأن يقول لهم : إن الجحيم مثواكم أيها الملاعين ، ثم سيدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنوذين ، فيقوم عليهم أولا كل الخلائق التى هى أدنى من الإنسان شاهدة أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس ؟ وكيف أن هؤلاء أجرموا مع وخلقه ؟ ويقوم كل واحد من الأنبياء شاهدا عليهم ، فيقضى الله عليهم باللهب الجحيمية .

الحق أقول لكم : إنه لا كلمة[٣] أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه فى ذلك اليوم الرهيب .

الحق أقول لكم : إن قميص الشعر سيشرق كالشمس وكل قملة كانت على إنسان حباً فى الله تتحول لؤلؤة ، والمساكين الذين كانوا قد خدموا الله

---

(١) رؤ ٧ : ٣ و ٩ : ٤ . (٢) مت ٢٥ : ٣٣ .

(٣) مت ١٢ : ٢٦ .

بمسكه حقيقة من القلب لمباركون ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف ، لأنهم يكونون خالين فى هذا العالم من المشاغل العالمية فتمحى عنهم لذلك خطايا كثيرة ، ولا يضطرون فى ذلك اليوم أن يقدموا حسابا كيف صرفوا الغنى العالمى ، بل يجزون لصبرهم ومسكنتهم .

الحق أقول لكم : إنه لو علم العالم هذا لفضل قميص الشعر على الأرجوان والقمل على الذهب والصوم على الولائم ، ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله: انظر يا خليلى ما كان أعظم شرهم، فإنى أنا خالقهم وسخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونى فى كل شئ، فالعدل كل العدل إذا أن لا أرحمهم ، فيجيب رسول الله : حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم ، وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم ، وبعد أن يقول هذا الكلام تصرخ ضدهم الملائكة والأنبياء بجملتها مع مختارى الله كلهم ، بل لماذا أقول المختارين؟ لأنى الحق أقول لكم : إن الرتيلات والذباب والحجارة والرمل لتصرخ من الفجار وتطلب إقامة العدل، حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان، ويرسل إلى الجحيم الفجار الذين يرون مرة أخرى فى أثناء سيرهم ذلك التراب الذى يعود إليه الكلاب والخيل وغيرهم من الحيوانات النجسة، فحينئذ يقولون : أيها الرب الإله أعدنا نحن أيضا إلى هذا التراب، ولكن لا يعطون سؤلهم» (برنابا ٥٢ ـ ٥٧) .

النص الثالث

فى برنابا ٤٢ وما بعده :

فبكى التلاميذ بعد هذا الخطاب ، وكان يسوع باكيا لما رأوا كثيرين من الذين جاءوا يفتشون عنه ، فإن رؤساء الكهنة تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه ، لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه[1] قائلين : من أنت ؟

(١) مر ١٢ : ١٣ و لو ١١ : ٥٤ .

فاعترف يسوع وقال : الحق أنى لست مسيّا ، فقالوا : أأنت إيليا أو إرميا أو أحد الأنبياء القدماء ؟ أجاب يسوع : كلا ، حينئذ قالوا : من أنت ؟ قل لنشهد للذين أرسلونا ؟ فقال حينئذ يسوع : أنا صوت صاروخ فى اليهودية كلها . يصرخ : أعدو طريق رسول الرب كما هو مكتوب فى إشعياء[١] ، قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا ما فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟ أجاب[٢] يسوع : إن الآيات التى يفعلها الله على يدى تظهر أنى أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه ، لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا ، الذى خلق قلبى وسيأتى بعدى ، وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية .

فانصرف اللاويون والكتبة بالخيبة ، وقصوا كل شئ على رؤساء الكهنة الذين قالوا : إن الشيطان على ظهره وهو يتلو كل شئ عليه ، ثم قال يسوع لتلاميذه[٣] : الحق أقول لكم : إن رؤساء وشيوخ شعبنا يتربصون بى الدوائر ، فقال بطرس : لا نذهب فيما بعد إلى أورشليم ، فقال له يسوع : إنك لغبى ولا تدرى ما تقول ، فإن على أن أحتمل اضطهادات كثيرة ، لأنه هكذا احتمل جميع الأنبياء وأطهار الله ، ولكن لا تخف لأنه يوجد[٤] ، قوم معنا وقوم علينا ، ولما قال يسوع هذا انصرف وذهب إلى جبل طابور[٥] ، وصعد معه بطرس ويعقوب ويوحنا أخوه مع الذى يكتب هذا ، فأشرق هنا فوقهم نور عظيم ، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ، ولمع كالشمس ، وإذا بموسى وإيليا قد جاءا يكلمان يسوع بشأن ما سيحل بشعبنا وبالمدينة المقدسة ، فتكلم بطرس قائلا :

---

(١) يو ١ : ١٩ ـ ٢٧ و إش ٤٠ : ٣.

(٢) يو ٥ : ٣٦ .

(٣) مت ١٦ : ١٢ ـ ٢٣ ومر ٨ : ١٣ ـ ٢٣ .

(٤) ٢ مل ٦ : ١٢ ؟ و مت ١٢ : ٣٠ .

(٥) مت ١٧ : ١ ـ ٧ .

يارب حسن أن تكون ههنا ، فإذا أردت نصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة والأخرى لإيليا ، وبينما كان يتكلم غشيته سحابة بيضاء ، وسمعوا صوتا قائلا : انظروا خادمى الذى به سررت ، اسمعوا له ، فارتاع التلاميذ وسقطوا على وجوههم إلى الأرض كأنهم أموات ، فنزل يسوع وانهض تلاميذه قائلا : لا تخافوا لأن الله يحبكم وقد فعل هذا لكى تؤمنوا بكلامى .

ونزل يسوع إلى التلاميذ الثمانية الذين كانوا ينتظرونه أسفل وقص الأربعة[1] على الثمانية كل ما رأوا ، وهكذا زال فى ذلك اليوم من قلبهم كل شك فى يسوع إلا يهوذا الإسخريوطى الذى لم يؤمن بشئ ، وجلس يسوع على سفح الجبل وأكلوا من الأثمار البرية لأنه لم يكن عندهم خبز.

حينئذ قال أندراوس : لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مسيا فتكرم بالتصريح لنا بكل شئ ، فأجاب يسوع : كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناء ، لذلك أقول لكم : إن الله لما كان بالحقيقة كاملا لم يكن له حاجة إلى غناء ، لأن الغناء نفسه ، وهكذا لما أراد أن يعمل خلق قبل كل شئ نفس رسوله الذى لأجله قصد إلى خلق الكل ، لكى تجد الخلائق فرحا وبركة بالله ، ويسر رسوله بكل خلائقه التى قدر أن تكون عبيدا ، ولماذا ؟ وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم : إن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ، فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتى بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان ، لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا : انظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك .

(١) مت ١٧ : ٩ .

أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟ فإن اليهود يقولون بإسحق ، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل ، أجاب يسوع : ابن من كان داود ؟ ومن أى ذرية ؟ أجاب يعقوب : من إسحق لأن إسحق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى ذريته داود ، فحينئذ قال يسوع[1] : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ أجاب التلاميذ : من داود ، فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم ، لأن داود يدعوه فى الروح رباً قائلا هكذا[2] : قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئاً لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك ، فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسياً ابن داود فكيف يسميه داود ربا ؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحق : إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق .

حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى : أن العهد صنع بإسحق[3] ، أجاب يسوع متأوها : هكذا هو المكتوب ، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع ، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ، الحق أقول لكم : إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا ، لأن الملاك قال : يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله ؟ حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم قائلا: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله .

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا : خذ ابنك[4] بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة ، فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين[5] ؟ فقال حينئذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء لجلى ، لذلك قل لنا أنت الحق

---

(١) مت ٢٢ : ٤١ ـ ٤٥ . (٢) مز ١١٠ : ١ ـ ٢ .
(٣) رو ٩ : ٧ و غلا ٤ : ٢٣ و ٢٨ و تك ١٧ : ٢١ . (٤) تك ٢٢ : ٢ .
(٥) تك ١٧ : ٢٥ .

لأننا نعلم أنك مرسل من الله، فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم : إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله، فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراءون وصانعو الشر كل شئ اليوم، الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة، حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا ، ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة وعذابا فى الجحيم .

لذلك أقول لكم : إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا ، لأنه مزدان[1] بروح الفهم والمشورة ، روح الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال ، مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى ، روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاث أضعاف ما أعطى لسائر خلقه ، ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم ، صدقونى إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى ، لأن الله يعطيهم روحه نبوة ، ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا : يا محمد ليكن الله معك وليجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك ، لأنى إذا قلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله ، ولما قال يسوع هذا شكر الله .

ثم جاء الملاك جبريل إلى يسوع وكلمه بصراحة حتى أننا نحن أيضاً سمعنا صوته يقول : قم واذهب إلى أورشليم ، فانصرف يسوع وصعد إلى أورشليم، ودخل يوم السبت الهيكل وابتدأ يعلم الشعب، فأسرع الشعب إلى الهيكل مع رئيس الكهنة والكهنة الذين اقتربوا من يسوع قائلين : يا معلم قيل لنا: إنك تقول سوءا فينا لذلك احذر أن يحل بك سوء ، أجاب يسوع : الحق أقول لكم : إنى أقول سوءا عن المرائين فإذا كنتم مرائين فإنى أتكلم عنكم ، فقالوا : من المرائى ؟ قل لنا صريحاً ، قال يسوع : الحق أقول لكم : إن كل من يفعل حسناً لكى يراه الناس فهو مراء، لأن عمله لا ينفذ إلى القلب الذى لا يراه الناس فيترك فيه فكر نجس وكل شهوة قذرة، أتعلمون من هو المرائى ؟ هو

---

(١) إش ١١ : ٢ .

الذى يعبد بلسانه الله ويعبد بقلبه الناس ، إنه بغى لأنه متى مات يخسر كل جزاء ، لأن فى هذا الموضوع يقول النبى داود[١] : لا تثقوا بالرؤساء ولا بأبناء الناس الذين ليس بهم خلاص لأنه عند الموت تهلك أفكارهم ، بل قبل الموت يرون أنفسهم محرومون من الجزاء لأن الإنسان كما قال أيوب[٢] نبى الله - غير ثابت فلا يستقر على حال ، فإذا مدحك اليوم ذمك غداً ، وإذا أراد أن يجزيك اليوم سلبك غداً .

ويل إذاً للمرائين لأن جزاءهم باطل، لعمر الله الذى أقف فى حضرته إن المرائى لص ، ويرتكب التجديف لأنه يتذرع بالشريعة ليظهر صالحا ، ويختلس مجد الله الذى له وحده الحمد والمجد إلى الأبد ، ثم أقول لكم أيضا : إنه ليس للمرائى إيمان ، لأنه لو آمن بأن الله يرى كل شئ وأنه يقاص الإثم بدينونة مخوفة لكان ينقى قلبه الذى يبقيه ممتلئاً بالإثم لأنه لا إيمان له ، الحق أقول لكم: إن المرائى كقبر[٣] أبيض من الخارج ، ولكنه مملوء فساداً وديداناً ، فإذا كنتم أيها الكهنة تعبدون الله لأن الله خلقكم ويطلب ذلك منكم فلا أندد بكم لأنكم خدمة الله ، ولكن إذا كنتم تفعلون كل شئ لأجل الربح ، وتبيعون وتشترون فى الهيكل كما فى السوق، غير حاسبين أن هيكل الله بيت للصلاة لا للتجارة[٤]، وأنتم تحولونه مغارة لصوص[٥]، وإذا كنتم تفعلون كل شئ لترضوا الناس، وأخرجتم الله من عقلك، فإنى أصيح بكم: أنكم أبناء الشيطان، لا أبناء إبراهيم[٦] ، الذى ترك بيت أبيه حباً فى الله ، وكان راضياً أن يذبح ابنه ، ويل لكم أيها الكهنة والفقهاء إذا كنتم هكذا لأن الله يأخذ منكم الكهنوت .

---

(١) مز ١٤٦ : ٣ - ٤ .
(٢) أى ١٤ : ٢ .
(٣) مت ٢٣ : ٢٧ .
(٤) يو ٢:١٦ و مز ٦٩:١٠ .
(٥) مت ٢١:١٣ و إش ٥٦:٦ و إر ٧:١١ .
(٦) يو ٨ : ٣٣ - ٣٤.

وتكلم يسوع أيضاً قائلا[1] : أضرب لكم مثلاً : غرس رب بيت كرماً وجعل له سياجا لكى لا تدوسه الحيوانات ، وبنى وسطه معصرة للخمر ، وأجره للكرامين، ولما حان الوقت ليجمع الخمر أرسل عبيده، فلما رآهم الكرامون رجموا بعضا وأحرقوا بعضا وبقروا الآخرين بمدية ، وفعلوا هذا مراراً عديدة ، فقولوا لى : ماذا يفعل صاحب الكرم للكرامين ؟ فأجاب كل واحد : إنه يهلكهم شر هلكة ويسلم الكرم لكرامين آخرين .

لذلك قال يسوع : ألا تعلمون أن الكرم هو بيت إسرائيل، والكرامين شعب يهوذا وأورشليم[2] ؟ ويل لكم لأن الله غاضب عليكم ، لأنكم بقرتم كثيرين من أنبياء الله حتى أنه لم يوجد فى زمن أخاب واحد يدفن قديسى الله ، ولما قال هذا أراد رؤساء الكهنة أن يمسكوه لكنهم خافوا العامة[3] الذين عظموه.

النص الرابع

فى الأصحاح الثانى والسبعين من إنجيل برنابا :

أجاب يسوع : لا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا[4] ، لأنى لست أنا الذى خلقكم بل الله الذى خلقكم يحميكم ، أما من خصوصى فإنى قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذى سيأتى بخلاص للعالم ، احذروا أن تخشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة[5] ، كثيرون يأخذون كلامى وينجسون إنجيلى ، حينئذ قال أندراوس: يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفة ، أجاب يسوع : إنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلى ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا ، فى ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء

(١) مت ٢١ : ٢٢ ـ ٤١ .
(٢) إش ٥ : ٧ ؟ .
(٣) مت ٢١ : ٤٦ .
(٤) يو ١٤ : ١٧ .
(٥) مت ٢٤ : ١١ .

يعرفة أحد مختارى الله وهو سيظهره ، وإنى أسر لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى ، وسينتقم من الذين سيقولون : إنى أكبر من إنسان ، الحق أقول لكم : إن القمر سيعطيه رقادا فى صباه ومتى كبر هو أخذه فى كفيه ، فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام ، فإن موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك كثيرا ولم يبق يشوع على المدن التى أحرقوها وقتلوا الأطفال ، لأن القرحة المزمنة يستعمل لها الكى ، وسيجئ بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك فى العالم ، وستحيى طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضا ، فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأنى بشر كسائر البشر ؛ فالحق أقول لكم : إن نبى الله حينئذ يأتى .

النص الخامس

فى الأصحاح السادس والتسعين وما بعده من إنجيل برنابا :

لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق : هل أنت مسيا الله الذى ننتظره ؟ ، أجاب يسوع : حقا إن الله وعد هكذا ولكنى لست هو لأنه خلق قبلى وسيأتى بعدى(١)، أجاب الكاهن : إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبى وقدوس لله ، لذلك أرجوك باسم اليهود كلها وإسرائيل أن تفيدنا حباً فى الله بأية كيفية سيأتى مسياً ؟ أجاب يسوع : لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى أنى لست مسيا الله الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم(٢) قائلا : بنسلك أبارك كل قبائل الأرض : ولكن عندما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنى الله وابن الله ، فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا ،

---

(١) يو ١ : ١٥ .

(٢) تك ٢٢ : ١٨ .

حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله ، الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام ، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ، وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً .

ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه[١] قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ، فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين : لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى ، لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس باصدار أمر ملكى أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله ، فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزينى لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ، ولكن تعزيتى هى فى مجئ الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم .

وإن ما يعزينى هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا ، أجاب الكاهن : أيأتى رسل آخرون بعد مجئ رسول الله ؟ فأجاب يسوع : لا يأتى بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتى عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزننى ، لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلى، أجاب هيرودس : كيف أن مجئ هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل؟ أجاب يسوع : من العدل أن من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعنته ، لذلك أقول لكم : إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصادقين دائما ويحب الكاذبين كما يشاهد فى أيام ميشع وإرمياء[٢] ، لأن الشبيه يحب شبيهه ، فقال حينئذ الكاهن : ماذا يسمى مسيا ؟ وما هى العلامة التى تعلن عن مجيئه ؟ أجاب يسوع : إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه

(١) مر ١ : ٧ .

(٢) إر ٢٦ : ١٨ .

ووضعها فى بهاء سماوى ، قال الله : اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعاً غفيراً من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً ، إن اسمه المبارك محمد ، حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك ، يا محمد تعال سريعا لخلاص العالم.

النص السادس

فى ٢٠٢ - ٢٠٤ من إنجيل برنابا :

قولوا لى : من هم أشد حباً للطبيب ؟ الذين لم يمرضوا مطلقا أم الذين شفاهم الطبيب من أمراض خطرة ؟ فقال له الفريسيون : وكيف يحب الصحيح الطبيب ؟ حقاً إنه لا يحبه لأنه ليس بمريض ولما لم تكن له معرفة بالمرض لا يحب الطبيب إلا قليلا ، حينئذ تكلم يسوع بحدة الروح قائلا : لعمر الله إن لسانكم يدين كبرياءكم ، لأن الخاطئ التائب يحب إلهنا أكثر من البار لأنه يعرف رحمة الله العظيمة له ، لأنه ليس للبار معرفة برحمة الله ، لذلك يكون الفرح[1] عند ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا ، أين الأبرار فى زمننا ؟ لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته إن عدد الأبرار غير الأبرار لعظيم ، لأن حالهم شبيه بحال الشيطان، أجاب الكتبة والفريسيون : إننا خطأة لذلك يرحمنا الله ، وهم إنما قالوا هذا ليجربوه ، لأن الكتبة والفريسيون أكبر إهانة أن يدعوا خطأة ، فقال حينئذ يسوع : إنى أخشى أن تكونوا أبراراً غير أبرار ، فإنكم إذا كنتم قد أخطأتم وتنكرون خطيئتكم داعين أنفسكم أبراراً فأنتم غير أبرار، وإذا كنتم تحسبون أنفسكم فى قلوبكم أبراراً وتقولون بلسانكم:

---

(١) لو ١٥ : ١٧-١ .

إنكم خطأة فتكونون إذا أبراراً غير أبرار مرتين .

فلما سمع الكتبة والفريسيون هذا تحيروا وانصرفوا تاركين يسوع وتلاميذه فى سلام ، فذهبوا إلى بيت سمعان الأبرص[1] الذى كان أبرأه من البرص، فجمع الأهلون المرضى إلى بيت سمعان وضرعوا إلى يسوع لإبراء المرضى، حينئذ قال يسوع وهو عالم أن ساعته قد اقتربت : ادعوا المرضى بالغين ما بلغوا لأن الله رحيم وقادر على شفائهم ، أجابوا : لا نعلم أنه يوجد مرضى آخرون هنا فى أورشليم ، أجاب يسوع باكياً : يا أورشليم يا إسرائيل إنى أبكى عليك لأنك لا تعرفين يوم حسابك ، فإنى أحببت أن أضمك إلى محبة الله خالقك كما تضم الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدى[2] ، لذلك يقول الله لك هكذا .

أيتها المدينة القاسية القلب المرتكسة العقل لقد أرسلت إليك عبدى لكى يحولك إلى قلبك فتتوبين، ولكنك يا مدينة البلبلة[3]، قد نسيت كل ما أنزلت بمصر، وبفرعون حباً فيك يا إسرائيل ، ستبكين مراراً عديدة ليبرئ عبدى جسمك من المرض وأنت تطلبين أن تقتلى عبدى لأنه يطلب أن يشفى نفسك من الخطيئة ، أتبقين إذاً وحدك دون عقوبة منى؟ أتعيشين إذاً إلى الأبد ، أو تنقذك كبرياؤك من يدى ؟ لا ألبتة، لأنى سأحمل عليك بأمراء وجيش ، فيحيطون بك بقوة، وسأسلمك إلى أيديهم على كيفية تهبط بها كبرياؤك إلى الجحيم[4]، لا أصفح عن الشيوخ ولا الأرامل ، لا أصفح عن الأطفال ، بل أسلمكم جميعا للجوع والسيف والسخرية ، والهيكل الذى كنت أنظر إليه برحمة إياه أدمر مع المدينة ، حتى تصيروا رواية وسخرية ومثلا بين الأمم ، وهكذا يحل غضبى عليك وحنقى لا يهجع .

(١) مت ٢٦ : و لو ٤ : ٣٨ ـ ٤٠ .
(٢) لو ١٣:٤٣ و ١٩ : ٤١ ـ ٤٤ .
(٣) إش ٥٤ : ١٠ .
(٤) لو ١٠ : ١٥ .

وبعد أن قال يسوع هذا عاد فقال : ألا تعلمون أنه يوجد مرضى آخرون ؟ لعمر الله إن أصحاء النفس فى أورشليم لأقل من مرضى الجسد، ولكى تعرفوا الحق أقول لكم : أيها المرضى لينصرف باسم الله مرضكم عنكم ، ولما قال هذا شفوا حالا، وبكى القوم لما سمعوا عن غضب الله على أورشليم ، وضرعوا لأجل الرحمة، فقال حينئذ يسوع : يقول الله : إذا بكت أورشليم(1) على خطاياها وجاهدت نفسها سائره فى طريقى فلا اذكر آثامها فيما بعد ولا ألحق بها شيئا من البلية التى ذكرتها(2) ، ولكن أورشليم تبكى على دمارها لا إهانتها لى التى بها جدفت على اسمى بين الأمم ، لذلك زاد حنقى احتداما ، لعمرى أنا الأبدى لو صلى لأجل هذا الشعب ، أيوب وإبراهيم وصموئيل وداود ودانيال وموسى عبيدى لا يسكن غضبى على أورشليم .

(1) رؤ ١١ : ١٨ .

(2) إر ١٨ : ٨ .

الباب الثانى

علامات بين يدى الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى عوف بن مالك الأشجعى ، مثال : أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه ، فقال : عوف ؟ فقلت : نعم ، فقال : أدخل ، قال : قلت: كلى أو بعض ؟ قال : بل كلك ، فقال : أعود يا عوف ستًا بين يدى الساعة أولهم موتى ، قال فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتنى ، قال : بل : واحدة" قلت : واحدة ، والثانية : فتح بيت المقدس ، قال : قل اثنتين ، قلت اثنتين، والثالثة : موتان فى أمى يأخذهم مثل قصاص الغنم ، قل : ثلاثا ، والرابعة فتنة تكون فى أمتى ، قل : أربعا ، والخامسة : يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار فيسخطها ، قل : خمسا ، السادسة : هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية ! قلت : وما الغاية ؟ قال : "الراية تحت كل غاية اثنا عشر ألف ، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها : الغوطة فى مدينة يقال لها دمشق[١] ، تفرد به أحمد من هذا الوجه.

بادروا بالأعمال ستا

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : "بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة ، وكان قتادة يقول : إذا قال : وأمر العامة يعنى : أمر الساعة . (وهكذا رواه مسلم)

(١) أخرجه أحمد (جـ٦ ص٢٥) - بنى الأصفر الروم.

عشر آيات

قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى حذيفة بن أسيد قال : اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذكر الساعة فقال : "ما تذكرون ؟ قلنا : نذكر الساعة ، قال إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من قبيل عدن تطرد الناس إلى محشرهم .

كثرة الصواعق

عند اقتراب الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل القوم فيقول : من صعق قبلكم الغداة ؟ فيقولون : صعق فلان وفلان (المسند جـ٣ ص٦٤) .

مطر شديد

قبل يوم القيامة

روى الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده بسنده إلى أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تُكَنُّ منه بيوت المدر ، ولا تكن منه بيوت الشعر.

من علامات الساعة

تطاول الناس في البنيان

روى البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان ، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج ، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : ليتنى مكانك ، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيرا ، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منكم (البخارى جـ١٣/٧١٢١) . (رواه مسلم ومن وجه آخر عن أبى هريرة) .

لا تقوم الساعة

حتى تقاتله الترك

عن أبى هريرة وبريدة وأبى بكرة وغيرهم (رضى الله عنهم) : "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجود ذلف الأنوف ، كان وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر ... الحديث ، وهم بنو قنطوراء جارية الخليل قلت : لعل هذا القتال الذى دار بين المسلمين والتتار فإن كلمة ترك تطلق على مكان شرق آسيا بما فيهم الصين ، والأحاديث الواردة فى قتال الروم والروم تطلق على سكان إيطاليا وسائر الدول الأوربية ولعلها الحروب الصليبية التى دارت فى العصور الوسطى وقد تكون غيرها والله تعالى أعلى وأعلم .

من علامات الساعة

قلة العلم وكثرة الجهل

وفى الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: "إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد.

تفيض أرض العرب

بالخير والثراء والذهب

روى سفيان الثورى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، وينجو واحد .

وصحيح أخرجه (مسلم جـ٢/ زكاة، ٦٠، وأحمد جـ٢ ص ٣٧٠، ٤١٧ وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل)

ردة بعض العرب

قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان عن شعيب ، وأخرجه مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة ، طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية " (أخرجه البخارى جـ١٣ / ٧١١٦) ومسلم (جـ٤ ـ فتن ٥٣) ، وأحمد (ج٢ ص٢٧١) .

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء عن أبى مسلمة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ، فقلت : يا رسول الله ﷺ إن كنت لأظن حين أنزل الله" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون إن ذلك كان ، فقال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم.

روى جزء الأنصارى عن حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ ما أول أشراط الساعة ؟ قال : "نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، الحديث أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٣٢٩) عن عبد الله بن سلام.

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب ... "إن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطالون فى البنيان .

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

قال ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع المسند جـ٢ ص ٣٢٦ ، ٣٥٨).

من علامات الساعة إسناد الأمور إلى غير أربابها

قال ﷺ : "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (أخره البخارى جـ١/٥٩)

وروى البيهقى فى كتاب البعث والنشور بسنده إلى الحسن قال : خرجت فى طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود فقلت : يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به ، فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : "من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظا، والمطر قيظا ، وتفيض الأشرار فيضا، وتفشو الأشرار، ويُصَدقُ الكاذب ويُكَذب الصادق، ويُؤتمن الخائن، ويُخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب ، وتخرب القلوب ، وتكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ويخرب عمران الدنيا ، ويعمر خرابها ، وتظهر الفتنة، وأكل الربا ، وتظهر المعازف والكنوز، وتشرب الخمور، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون، ثم قال البيهقى : هذا إسناد فيه ضعف إلا أن كثرة ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة.

من علامات الساعة

إضاعة الأمانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة ، أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة ؟ فقال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : يا رسول الله ﷺ ، وكيف إضاعتها ؟ فقال : "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ، (أخرجه البخارى جـ١/٥٩) .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال : "بين يدى الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم ، ويظهر فيها الجهل " (والهرج : القتل) .

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده" (المسند جـ٣ ص٨٩) وفى إسناده شهر بن حوشب يضعف) .

وروى أيضا بسنده إلى أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال : "والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك فعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده" (أخرجة أحمد جـ٣ ص٨٤) والترمذى (ج٤/٢١٨١) وقال حديث حسن غريب.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أنس قال : "كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول : لقد كان لهذه المرأة رجل" (أخرجه أحمد ج٣ ص٢٨٦) بإسناد صحيح .

وروى أيضا بسنده إلى أنس بن مالك : " لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد .

نزع البركة من الوقت
قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحراق السعفة، (والسعفة : الخوصة)" (أخرجه أحمد ج٢ ص٥٣٧ ، ٥٣٨) .

وقال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وتكون بينهما مقتلة عظيمة(١) (أخرجه أحمد وإسناده صحيح) .

وقال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب

(١) هى القتال بين على ومعاوية .

من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله(1) (أخرجة أحمد صحيح).

وقال رسول الله ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا. (أخرجه أحمد من أحاديث همام بن منبه وهو صحيح) .

وروى أبو بكر البزار بسنده إلى أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال : "والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ ، قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : "إذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات ، وفشت شهادات الزور، واستغنى بالرجال والنساء بالنساء ، قلت : لعل السروج هى السيارات ، واستغناء الرجال بالرجال اللواط وزواج الجنس الواحد واستغناء النساء بالنساء هو السحاق مجمع الزوائد (ج٨ ص١٠) من حديث أبى هريرة وعزاه للبزار والطيرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن داود اليمانى وهو متروك .

صفة أهل آخر الزمان

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال : قال رسول ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطة من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا. (أحمد فى المسند ج٢ ص٢١٠) .

الساعة لا تقوم
إلا على شرار الناس

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول

(1) منهم سيلمة وسجاح والأسود العنسى، والمختار الثقفى والمتنبى الشاعر.

الله ﷺ يقول : "إن من البيان سحراً ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد" (المسند جـ١ ص٤٣٥) إسناده صحيح .

قرب الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك عن النبى ﷺ : بعثت أنا الساعة هكذا ما شار بالسبابة والوسطى" (أحمد فى المسند جـ٣ ص ٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١) ومسلم (الجمعة/ ٣٧) (الفتن / ١٣٢ - ١٣٥) .

توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسباط حدثنا مصداق عن عطية عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [المدثر] قال : قال رسول الله ﷺ: "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحذى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله كيف نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على توكلنا" انفرد به أحمد. (أخرجه أحمد ج١ ص٣٢٦) .

المهدى

روى مسلم عن أبى نضيرة قال : كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجئ قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ؟ قال : من قبل العجم يمنعون بذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجئ إليهم دينار ولا مدى، قلنا من أين لك ذلك ؟ قال من قبيل الروم ، ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا ، قيل لأبى نضرة وأبى العلاء تريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا : لا .

وروى أبو داود، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال : "يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ، ثم ينشر رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيغنم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجيرانه إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين ثم يُتوفى ويصلى عليه المسلمون .

وذكر ابن أبى شيبة بسنده إلى أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : "يجئ جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى فى البطن اقتلوا صبابة السوء فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ، ولا أعلاهم أسفلهم.

قال أبو المهزم : فما جاء جيش ابن ولجة قلناهم فلم يكونوا هم .

وعن عبد الله بن عمرو : إذا أخسف الجيش بالبيداء فهو علامة ظهور المهدى.

المهدى والسفيانى

روى من حديث حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه) قال : قال رسول ﷺ: "وذكر فتنة يكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فوره ذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا إلى المدينة ، فيسير الجيش نحو الشرق حتى ينزل بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد ، قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفتضون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها أكثر من

ثلاثمائة كبش من ولد العباس ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام ، فيخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم ، ويميل جيشه الثانى بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء ، بعث الله جبريل (عليه السلام)فيقول يا جبريل إذهب فأيدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم .

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) ﴾ [سبأ] فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة.

ثم إن عروة بن محمد السفيانى يبعث جيشا إلى الكوفة خمسة عشر ألف فارس ، ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه ، فأما الجيش الأول فإنه يصل إلى الكوفة ، فيتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الدجال ويأخذ ما يجد فيها من الأموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من امراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح ، فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويرد إلى الكوفة.

وأما الجيش الثانى فإنه يصل إلى مدينة الرسول ﷺ فيقاتلونها ثلاثة أيام ، ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الأهل والولد ، ثم يسيرون نحو مكة ، أعزها الله لمحاربة المهدى ومن معه ، فإذا وصلوا إلى البيداء مسخهم الله أجمعين فذلك قول الله تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) ﴾ [سبأ]

وقد ذكر خبر السفيانى مطولا بتمامه أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المندى فى كتاب الملاحم ، وأنه الذى يخسف بجيشه ، قال : واسمه عتبة بن

هند، وهو الذى يقوم فى أهل دمشق فيقول يا أهل دمشق : أنا رجل منكم وأنت خاصتنا جدى معاوية بن أبى سفيان وليكم من قبل فأحسن وأحسنتم ، وذكر كلاما طويلا إلى أن ذكر كتابه إلى الجرهمى وهو على ما يليه من أرض الشام، وأبى البرقى وهو على ما يليه من حد برقة وما وراء برقة من المغرب إلى أن قال: فيأتى الجرهمى فيبايعه واسم الجرهمى عقيل بن عقال ، ثم يأتيه البرقى واسم البرقى همام بن الورد، ثم ذكر مسيره إلى أرض مصر وقتاله للكها فيقتلون على قتطره الرحا (بورسعيد) أو دونها بسبعة أيام ، ثم ينصر أهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين ألفا ونيفا ثم يصالحه أهل مصر ويبايعونه فينصرف عنهم إلى الشام . الحديث .... من التذكرة للقرطبى .

وروى مسلم عن أم سلمة وسئلت عن الجيش الذى يخسف به ، وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت : قال رسول الله ﷺ : يعوذ بالبيت عائذ فيبعث إليه بغث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ، فقلت يا رسول الله : وكيف بما كان كارها ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على بينة ، وقال أبو جعفر هى بيداء المدينة .

قول النبى ﷺ
بعثت أنا والساعة كهاتين

روى مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت أنا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى .

وروى عن طرفة أخرجها البخارى، ومسلم والترمذى ، وابن ماجة ومعناها كلها على اختلاف ألفاظها تقريب من الساعة التى هى القيامة وسرعة مجيئها وهذا كما قال تعالى :

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) ﴾ [محمد]

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) ﴾ [النحل]

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) ﴾ [الأنبياء]

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) ﴾ [القمر]

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) ﴾ [النحل]

أمور تكون بين يدى الساعة

روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : "لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاين كلهم يزعم أنه رسول الله ، حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ، وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى فيه وحتى يتطاول الناس فى البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين . لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ

كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام]

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : "لا تذهب الليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وعنه أن رسول الله ﷺ قال : "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه".

نار تخرج من أرض الحجاز

أخرجه البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الإبل ببصرى" .

شرح حديث النار

قوله : حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، فقد خرجت نار عظيمة ، وكان بدؤها زلزلة عظيمة، وذلك ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة إلى ضحى النهار يوم الجمعة ، فسكنت وظهرت النار بقرطبة عن قاع التنعيم بطرف الحرة يحيط بها قرى فى صورة البلد العظيم كأعظم ما يكون البلدان، عليها سور يحيط بها عليه شرافات كشرافات الحصون وأبراج ومآذن، ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد، يأخذ الصخور والجبال بين يديه، وينتهى إلى البحرة محط الركب الواقى، فاجتمع من ذلك ردم صارى لجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة ، وكان يلى المدينة ببركة النبى

ﷺ نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر ، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها ، حتى لقد رأيت صاعدة فى الهواء من جحر مسيرة خمسة أيام من المدينة .

ورئيت من مكة ومن جبال بصرى من بعد هذه النار أخرى أرضية بحرم المدينة أحرقت جميع الحرم، حتى إنها أذابت الرصاص التى عليها العمد، فوقعت ولم يبق غير السور واقفا ، ونشأ بعد ذلك أخذ بغداد بتغلب التتر عليها .

روى حذيفة قال رسول الله ﷺ : لتقصدنكم اليوم نار هى اليوم خامدة فى دار يقال له برجوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال ، وتدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين الأرض والسماء دوى كدوى الرعد القاصف ، هى من رؤوس الخلائق أونى من العرش قلت يا رسول الله ، هى يومئذ على المؤمنين والمؤمنات .

قال : وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول : مه مه : كذا رواه أبو نعيم الحافظ .

التسليم على الخاصة

روى أبو عمر بن عبد البر عن أبى مسعود عن النبى ﷺ قال : إن بين يدى الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة ، حتى تعيب المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق ، قال أبو عمر ابن عبد البر أما قوله : وفشو القلم ، فإنه أراد ظهور الكتاب وكثرة الكُتّاب.

خرجه أبو جعفر الطحاوى بلفظه ومعناه ، إلا أنه قال : حتى تعين المرأة بدل تعيب ولم يذكر قطع الأرحام .

تكثر النساء ويقل الرجال

وروى البخارى عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد" (أخرجه مسلم من حديث أنس).

روى مسلم عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : "ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب لا يجد أحدا يأخذها منه ، قال : ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء .

كيف يقبض العلم

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يفتون برأيهم فيضلونه ويضلون".

وفى رواية حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلو فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

تدافع الأمانة

روى أبو داود عن سلامة بن الحر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماما يصلى بهم".

إذا فعلت هذه الأمة
خمس عشرة خصلة حل بها البلاء

روى الترمذى عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) قال : قال رسول

الله ﷺ : "إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هى يا رسول الله قال : إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه، وجفى أباه، وارتفعت الأصوات فى المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا ، قال : هذا حديث غريب وفى اسناده فرج بن فضالة وضعف من قبل حفظه.

وخرج أيضا من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اتخذ الفئ دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات فى المساجد، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف ، وشربت الخمور ولعن أخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو زلزلة وخسفاً ومسخًا وقذفاً وآيات متتابعات لنظام بال قطع سلكه فتتابع"، قال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

مسخ قوم قردة وخنازير

روى أبو نعيم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يمسخ قوم من أمتى فى آخر الزمان قردة وخنازير ، قيل : يا رسول الله ويشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ويصومون ؟ قال : نعم ، قيل : فما بالهم يا رسول الله ؟ قال : يتخذون المعازف والقينات (المغنيات) والدفوف ويشربون الأشربة فيأتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير .

وروى ابن ماجة عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالدفوف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير.

من اقتراب الساعة
اثنتان وسبعون خصلة

خرج أبو نعيم من حديث حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ :
من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أقاموا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء ، واستعلوا البناء، وباعو الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفا، والكذب صدقا، والحرير لباساً وظهر الجور، وكثر الطلاق وموت الفجاة ، وائتمن الخائن، وخون الأمين، وصدق الكاذب، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيظا، والولد غيظا وفاض اللئام فيضا ، وغاض الكرام غيضا ، وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والعرفاء ظلمة ، والقراء فسقه ، إذا لبسوا مسوح الضأن ، قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء يعنى الدنانير وتطلب البيضاء يعنى الدراهم وتكثر الخطايا، وتغل الأمراء، وحليت المصاحف وصورت المساجد ، وطولت المنابر، وخربت القلوب ، وشربت الخمور ، وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا، وشاركت المرأة زوجها فى التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وحلف بالله وشهد المرء من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ، واتخذا المغنم دولا، والأمانة مغنما والزكاة مغرما، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وعق الرجل أباه ، وجفى أمه، وبر صديقه، وأطاع زوجته، وعلت أصوات الفسقه فى المساجد، واتخذت القينات والمعازف، وشربت الخمور فى الطرق واتخذ الظلم فخرا، وبيع الحكم ، وكثر الشُّرط واتخذ القرآن مزامير ، وجلود السباع صفاقا، والمساجد طرقا، ولعن آخرُ هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء

وخسف ومسخا وقذفاً وآيات". (غريب من حديث عبد الله بن عمير عن حذيفة لم يروه عنه إلا فرج بن فضالة)

انتفاخ الأهلة

وخرج الدارقطني عن عامر الشعبي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : "من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا ، فيقال لليلتين وأن تتخذ المساجد طرقا وأن يظهر موت الفجأة".

دروس الإسلام

روى بن ماجه بسنده إلى حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثواب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى بكتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الأرض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها قال له صلة : ما تغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه حذيفة فقال : يا صلة تنجيهم من النار "ثلاثا" .

روى ابن ابن ماجه عن عبد الله بن عمر وقال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذُوا بالسنين وشدة المؤنة ، وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يُمْطَروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في

أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويجهروا بما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . (تفرد به ابن ماجه ، وفيه غرابة)

أنواع من الفتن فى آخر الزمان

روى البخارى بسنده إلى زينب بنت جحش أنها قالت : استيقظ رسول الله ﷺ من النوم محمرا وجهه وهو يقول : "لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد تسعين ، أو مائة ، قيل : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : "نعم ، إذا كثر الخبث". (البخارى ج١٣/٧٠٥٩ - ومسلم ج٤ فتن/١)

كل زمان يمضى
هو خير من الذى يليه

روى البخارى بسنده إلى الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج ، فقال : اصبروا فإنه لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم ﷺ .

وروى عن الترمذى من حديث الثورى فقال : حسن صحيح .

ستكون فتن

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساكن ، من تشرف لها تستشرفه ، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به (متفق عليه) .

يمر بقبر الرجل

روى البخارى عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "لا

تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى كنت مكانه" (أخرجه البخارى ج١٣/٧١١٥).

صنفان من أهل النار

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ : "صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " (مسلم ج٤/٥٢ ـ وأحمد ج٢ ص ٣٥٥ ، ٣٥٦).

القابض على دينه كالقابض على الجمر

روى الإمام أحمد بسند إلى أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر. أو قال على الشوك (أحمد ج٢ ص٣٩٠، ٣٩١) وفى اسناده ضعف لاختلاط ابن لهيعة ، ولكن قوله : ويل للعرب من شر قد اقترب قد صح من رواية أبى داود والحاكم.

روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان : "كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ؟ فقال ثوبان : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ـ أمن قلة بنا ؟ قال : لا بل أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقى فى قلوبكم لوهن قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حبكم الدنيا، وكراهية القتال" . (أحمد ج٥ ص٢٧٨ ، وأبو داود ج٤/٤٢٩٧) بنحو هذه الرواية .

حثالة من الناس

وروى أبو داود بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : "كيف بكم وزمان أوشك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة ، تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واختلفوا ، فكانوا هكذا ، وشبك بين أصابعه ، قالوا : كيف بنا يا رسول الله ؟ قال : "تأخذون بما تعرفون ، وتدعون ما تنكرون ، وتقبلون على أمر خاصتكم ، وتدعون أمر عامتكم"

وقع اللسان

وروى أبو داود بسنده إلى عبد الله بن عمرو أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : "أنه ستكون فتنة تستنظف العرب ، قتلاهما فى النار ، وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف".

الفهرس

الموضوعات	ص
المقدمة .	٣
الباب الأول	
هرمجدون (زمن ظهور المسيح المنتظر وتأسيس ملكوت الله)	٥
فى تفاسير الأناجيل عن «هرمجدون».	٥
أولا : نص كلام دانيال فى حلم التمثال والحجر.	٧
ثانيا : تفسير النصارى للنص .	٨
ثالثا : نبوءة ابن الإنسان .	٢٢
رابعا : كلام المفسرين فى المملكة الرابعة .	٢٤
خامسا : نص كلام دانيال عن الحرب بين المسلمين وبين اليهود.	٢٤
سادسا : تفسير المسيحين للنص .	٢٦
سابعا : نص دانيال على انتهاء مملكة اليهود فى فلسطين فى يوم الرب ساعة هرمجدون .	٢٦
يوم الدينونة فى هرمجدون.	٣٥
الدينونة فى اليوم الأخير .	٤٢
الدينونة .	٤٨
الدينونة الأبدية فى نار جهنم .	٤٩
كلام المسيح عيسى (عليه السلام) فى العذاب على يد محمد ﷺ فى الحياة الدنيا ، فى بدء ظهوره .	٥٠
النص الأول : فى الأصحاح الخامس والثلاثون من إنجيل برنابا وما بعده .	٥٠
النص الثانى : فى إنجيل برنابا ٥٢ وما بعده .	٥٤
النص الثالث : فى برنابا ٤٢ وما بعده .	٦١
النص الرابع : فى الأصحاح الثاني والسبعين من إنجيل برنابا .	٦٧
النص الخامس : فى الأصحاح السادس والتسعين وما بعده من إنجيل برنابا .	٦٨
النص السادس : فى ٢٠٢ – ٢٠٤ من إنجيل برنابا .	٧٠
الباب الثانى	
علامات بين يدى الساعة .	٧٣
بادروا بالأعمال ستا .	٧٣
عشر آيات قبل قيام الساعة .	٧٤
كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة	٧٤
مطر شديد قبل يوم الساعة .	٧٤
من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان .	٧٥
لا تقوم الساعة حتى تقاتلون الترك	٧٥
من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل .	٧٦
تفيض أرض العرب بالخير والثراء والذهب.	٧٦

الفهرس

الموضوعات	ص
ردة بعض العرب قبل قيام الساعة	٧٦
من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين	٧٧
من علامات الساعة إسناد الأمور إلى غير أربابها .	٧٧
من علامات الساعة إضاعة الأمانة	٧٨
نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة .	٧٩
صفة أهل آخر الزمان .	٨٠
الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .	٨٠
قرب الساعة .	٨١
توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى .	٨١
المهدى .	٨١
المهدى والسفيانى .	٨٢
قول النبى ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين .	٨٤
أمور تكون بين يدى الساعة .	٨٥
رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه .	٨٦
نار تخرج من أرض الحجاز .	٨٦
شرح حديث النار .	٨٦
التسليم على الخاصة.	٨٧
تكثر النساء ويقل الرجال .	٨٨
كيف يقبض العلم .	٨٨
تدافع الأمانة .	٨٨
إذا فعلت هذه الأمة خمس عشرة خصلة حل بها البلاء.	٨٨
مسخ قوم قردة وخنازير .	٨٩
من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة .	٩٠
انتفاخ الأهلة.	٩١
دروس الإسلام .	٩١
أنواع من الفتن فى آخر الزمان .	٩٢
كل زمان يمضى هو خير من الذى يليه .	٩٢
ستكون فتن .	٩٢
يمر بقبر الرجل .	٩٢
صنفان من أهل النار .	٩٣
القابض على دينه كالقابض على الجمر .	٩٣
حثالة من الناس .	٩٤
وقع اللسان.	٩٤
الفهرس .	٩٥